جامعة محمد خيضر بسكرة

كليّة العلوم الإنسانية والاجتماعيّة.

قسم علوم اجتماعيّة.

# مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

---

إعداد الطالب:

حامد رزيقة

يوم: 2020/09/29.

## الإصلاح التّربوي عند رفاعة رافع الطّهطاوي.

---

**لجنة المناقشة:**

| | | | |
|---|---|---|---|
| العضو 1 : حمدي لكحل. | أ.مح ب | الجامعة: جامعة محمّد خبضر بسكرة. | الصفة: مشرف |
| العضو 2 : صفية علية | أ.مح ب | الجامعة: جامعة محمّد خبضر بسكرة. | الصفة : الرئيس |
| العضو 3 : أحمد معاريف | أ.مح ب | الجامعة: جامعة محمّد خبضر بسكرة. | الصفة : مناقش |

السنة الجامعية : 2019 ــ 2020

# فهرس المحتويات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| **صفحة الواجهة** | |
| **صفحة فارغة** | |
| **مقدمة** | أ- د . |
| **الفصل الأول: السياق العام لفكر الطّهطاوي** | |
| **تمهيد** | -6- |
| **المبحث الأول: الخلفيّة الفكريّة للطّهطاوي.** | 7- 16. |
| المطلب الأوّل: العالم العربي. | 7- 12. |
| المطلب الثّاني: العالم الغربي. | 13-16. |
| **المبحث الثاني:** النّشأة والتّكوين. | 17- 26 |
| المطلب الأوّل: حياة وسيرة رفاعة رافع الطهطاوي. | 17-20 |
| المطلب الثّاني: سيرته العلميّة ومؤلّفاته ووفاته | 21-26 |
| خلاصة: | 27 |
| **الفصل الثاني: الإصلاح التّربوي عند الطّهطاوي من المنابت المعرفيّة إلى الاستعارة الثّقافيّة.** | |
| **تمهيد:** | 29 |
| **المبحث الأوّل: على المستوى النّظري التربوي.** | 30-42 |
| **المبحث الثّاني: على المستوى العملي التّعليمي.** | 43- 60 |
| **خلاصة:** | 61 |
| **الفصل الثالث: مشروع الطهطاوي من منظور نقدي.** | |
| **تمهيد:** | "6 |
| **المبحث الأول: تأثيرات وامتدادات فكر الطهطاوي.** | 63- 66 |
| **المبحث الثاني: رفاعة بين النّقد والتقييم** | 67- 75 |

| | |
|---|---|
| خاتمة: | 78-77 |
| قائمة المصادر والمراجع | 85 -80 |
| الملخص | 87 |

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان:

الحمد لله الذي من الله على بإتمام هذه المذكرة، لا يسعني إلا أن أتوجه إلى الله العلي القدير بالشكر والحمد على تمام فضله وجزيل نعمته عليا بإتمامها.

ثم أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ الفاضل الدكتور حمدي لكحل، الذي تعلمت منه التواضع، وفضيل الخلق، وحسن المعاملة، وبحسين التوجيه والتشجيع على انجاز هذه المذكرة.

وأشكر كل الأساتذة قسم فلسفة عامة كلا باسمه لما قدموه لنا طوال السنوات الجامعية.

ثم أتوجه بالشكر إلى كل من ساعدني سواء من قريب أو بعيد وأثابهم الله كل من له الفضل علينا بإتمام هذا العمل ووفقني لما فيه الخير

# إهداء:

اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أهدي تخرجي إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من حصد الأشواك عن دربي يمهد لي طريق العلم أبي حفظه الله

أهدي عصارة جهدي وحصاد دربي الدراسي الطويل إلى من أطفت شعلة حياتها من أجل أن تراني يوما امرأة ناجحة امي نبع الحنان وزهرة قلبي أطال الله في عمرها.

واهدي إلى اخوتي وخصوصا اخي الصغير لما له الفضل عليا وابن اخي حفظه الله.

إلى بنات خالتي وابنة خالتي صغيرة.

إلى بنات عمتي وبنات خالاتي.

إلى بنات أخوالي وبنات عمّي.

إلى كل العائلة الكبيرة فردا فردا دون أن أنقص منهم فردا.

إلى كل من يذكرهم قلبي ولم يذكرهم قلمي.

# مقدمة

**مقدّمة:**

اهتمّت كلّ الفلسفات في كلّ العصور بذات الإنسان والغوص في أغوار النّفس البشريّة لمعرفة مكنوناتها وأسرارها وتحليل أفعالها للخروج بالمثاليّة الأخلاقيّة، الّتي فُطر الإنسان عليها وخُلق بها، والّتي انتكست بفعل المسبّبات العديدة الّتي يواجهها من خلال احتكاكه بالدّائرة المجتمعيّة الحائمة حوله والمناخ الّذي يعيش فيه فكانت أخلاقه وتربيّته تعبّر عن مجتمعه، مما أثار الفلاسفة وجعلهم يصبون جهودهم في دراسة أفعال الإنسان ووضع الأسس الصّحيحة الّتي تسمو بالذّات البشريّة أخلاقيًّا. لذلك جاءت دراستنا باحثة عن الإصلاح التّربوي للشّعوب انطلاقا من النّهضة الأوروبيّة الّتي بسببها بدأ الشّرق العربي الإسلامي يصحو من هذا السّبات والرّكود مع بداية القرن التّاسع عشر الّذي أحدث صدمة حضارية، فانبثقت على إثرها سيّاسة إصلاحيّة جديدة في التّعليم، ومن بين هؤلاء الّذين عمدوا إليها مصر؛ الّتي صخّرت جهودها لبناء المدارس وإرسال البعثات وإنشاء المصانع وإحياء التّراث، ممّا جعل المثقّفين يظهرون موجّهين الأمّة المصريّة لبعث التّجديد فيها بعث الجمود والتّقليد لأجل الخروج بنظام تربويٍّ متّسق يحقّق إصلاح النّاس من خلال تربيّتهم على الأخلاق الحميدة سواء من الصّغر بالتّأديب والتّوجيه المبكّر للطّفل أو حتّى من الكبر ومن هؤلاء الثّلّة الواضعة الأسس الإصلاحيّة للتّربيّة السّليمة للمجتمعات المفكّر والفيلسوف؛ رفاعة رافع الطهطاوي رائد الإصلاح والتّجديد التّربويّ في التّاريخ العربي والإسلامي الحديث وحتّى المعاصر الّذي حمل همّ الإصلاح في المناهج التّعليميّة والفكريّة والأدبيّة الّتي استقاها وطوّرها وأضاف عليها التّجارب الإصلاحيّة الأوروبيّة.

رفاعة رافع الطّهطاوي الشخصيّة الّتي عُرفت برائد التّنوير لكن بعد اطّلاعنا على مؤلّفاته وأعماله نتج لنا موضوع "**الإصلاح التّربوي عند رفاعة رافع الطّهطاوي**"

للبحث فيه والخوض في غماره وكانت دوافع اختيّارنا لهذا الموضوع ذاتيّة وأخرى موضوعيّة أمّا الأولى فتتمثّل في:

**الدّوافع الذّاتيّة:**

– الرّغبة الشّخصيّة لدراسة الفكر العربي الحديث وخصوصا المواضيع المتعلّقة بالتّربيّة وكيفيّة إصلاحها.

– التّهميش الأسري للطّفل وإهماله.

– غيّاب الوعي التّربوي وخصوصا في المجتمعات العربيّة بالرّغم من أنّ الدّين الإسلامي حثّ على التّربيّة ووضع أسسها ومنهجها ومبادئها.

أمّا الثّانية **الدوافع الموضوعيّة** فهي:

– التّطلّع على النّهضة العربيّة وإسهاماتها من خلال أهمّ مشاريعها.

– مدى استفادة رفاعة رافع الطّهطاوي من الآخر، وتميّزه عن باقي المصلحين في دراسته للغرب.

– إسهاماته على الصّعيد المصري والوطن العربي.

سلف ذكر دوافع اختيّار هذا الموضوع، أمّا الآن فسنذكر **الأهداف** الّتي نرجو الوصول إليها في نهاية هذا البحث:

– الكشف عن معالم الإصلاح التّربوي وإبراز الشّخصيّة والوقوف على سيرته العلميّة.

– توضيح الإصلاح التّربوي عند رفاعة رافع الطّهطاوي.

– المساهمة في توجيه القائمين على التّربيّة والتّعليم.

– تبيين التّجديد والتّغيّر الحاصل للتّربيّة في الفكر العربي الحديث وخصوصا المصري.

أثناء الإلمام بمعلومات البحث والدّراسة تبادر إلى ذهننا إشكاليّة "**ما طبيعة مرجعيات التى قام عليها الإصلاح التربوي لرفاعة رافع الطهطاوي؟**"

"**مامدى مساهمته في نهضة العربية الحديثة والمعاصرة؟**" وينبثق على هذا الإشكال الأسئلة الفرعيّة الآتية:

**– ما المقصود بالإصلاح التربوي؟**

**– ما هي منطلقاته؟**

**– ما مدى تأثيره؟**

**– ما الأبعاد التّربويّة والنّهضويّة الّتي حقّقها مشروعه الإصلاحي؟**

وللإجابة عن كلّ ما تقدّم من تساؤلات لا بدّ لنا من خطّة المتمثّلة في:

ثلاثة فصول إذ وسمنا الفصل الأوّل بعنوان "**السيّاق العام المحيط بفكر الطّهطاوي**" والّذي أدرجنا فيه ثلاثة مباحث بكل مبحث مطلبين، فالمبحث الأوّل "**الخلفيّة الفكريّة للطّهطاوي**" احتوى؛ المطلب الأوّل "**العالم العربي الحركة الوهابيّة في الحجاز**"، **الحركة الإصلاحيّة مع جمال الدّين الأفغاني**"، المطلب الثّاني "**العالم الغربي فولتير روسو**"، ليكون المبحث الثّاني عنوانه "**سيرته وحياته**" فتمثّل المطلب الأوّل في "**مولده ونشأته**" أمّا الثّاني فكان محوره "**سيرة الطّهطاوي العلميّة وفاته وآثاره**"، ووسمنا الفصل الثّاني بعنوان "**الإصلاح التربوي عند الطهطاوي من المنابت**

**المعرفية إلى الاستعارة الثقافية**" فاحتوى على مبحثين بكل مبحث ثلاثة مطالب؛ أمّا المبحث الأوّل "**على المستوى النّظري التّربوي**" فكان المطلب الأوّل تحت عنوان "**تعريف التّربيّة وغاياتها**" أمّا الثّاني "**مفهوم الإصلاح التّربوي**" ليكون الثّالث "**أسس المشروع التّربوي**"، في حين أنّ المبحث الثّاني "**على المشروع العملي التّعليمي**" شمِل؛ المطلب الأوّل "**التّعليم وأقسامه**" والمطلب الثّاني "**الموادّ الدّراسيّة**" والمطلب الثّالث "**الطّرائق والأساليب**"، وقد وسمنا الفصل الثّالث بعنوان "**مشروع الطّهطاوي من منظور نقدي**" محتويًّا على مبحثين؛ المبحث الأوّل "**تأثيرات وامتدادات فكر الطّهطاوي**" فشمل مطلبين؛ الأوّل "محمّد عبده" أما الثّاني "طه حسين"، أمّا المبحث الثاني "**رفاعة بين النّقد والتّقييم**" فكان المطلب الأوّل بعنوان "الآراء المؤيّدة" أمّا الثّاني "الآراء المعارضة".

متّبعين في تلك الخطّة على المنهج التّحليلي النّقدي من خلال معرفة تنظيرات تربويّة وتحليلها، ونقدها.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر لعلّ أهمّها: المرشد الأمين للبنات والبنين، مناهج الألباب المصريّة في مباهج الآداب العصريّة، والأعمال الكاملة لرفاعة رافع الطّهطاوي، أمّا بالنّسبة للمراجع فنذكر منها رواد الفكر التّربوي لشبل بدران، سعيد اسماعيل علي: الفكر التّربوي الحديث، محمّد عمارة رفاعة رافع الطّهطاوي رائد التّنوير في العصر الحديث.

وكأيّ بحث أكاديمي لا يخلو من العراقيل إذا واجهتنا بعض منها للوصول إلى الأهداف المرجوة وكان أكبرها غيّاب المراجع كليًّا في بعض المطالب وعدم تحميل بعض الكتب.

# الفصل الأول:

# السّيّاق العامّ لفكر الطّهطاوي.

**تمهيد:**

يعتبر المفكّر المصري رفاعة رافع الطّهطاوي رائد من رواد النّهضة العربيّة الحديثة، الّتي ساهم فيها بإسهام كبير، معيدا الفائدة بصفة عامّة للوطن العربي وخاصّة مصر مرتكزا في ذلك على التّجديد والتّغيير.

وهذا كان نتيجة تأثّره برواد العرب والغرب، وتنشئته الأسريّة وأيضا تعليمه في الأزهر على يد الشّيخ حسن العطّار آنذاك، تأثّره بفلاسفة الغرب أمثال فولتير وروسو ممّا جعله يبلور فكره وينطلق في جلّ الإصلاحات ومن بينها الإصلاح التّربوي التّعليمي

ستتطرّق الباحثة في هذا الفصل للمصادر الفكريّة للطّهطاوي ببروز أهمّ الأعلام، والوقوف على أهمّ التّأثيرات مع الولوج إلى نشأته، وسيرته العلميّة، ومؤلّفاته وأخيرا وفاته.

**المبحث الأول:الخلفيّة الفكريّة للطّهطاوي.**

## المطلب الأول: العالم العربي.

### أولا: الحركة الوهّابيّة في الحجاز.

#### 1/ التّعريف بالوهّابيّة.

"الوهّابيون" هم كلّ من ينتسب إلى مدرسة الشّيخ محمّد بن عبد الوهّاب الّذي قاد في أواسط القرن الثّاني عشر الهجري نجد[1]، وهي حركة إصلاحية دينيّة سيّاسيّة تدعو إلى العودة بالعقيدة الإسلاميّة إلى أصولها الصّافيّة، والتّخلّص من الممارسات التّعبّديّة الّتي انتشرت في بلاد الإسلام، وتلحّ على تنقيّة مفهوم التّوحيد ممّا علق به أنواع الشرك[2] وظهورها بين المسلمين، سواء بتعظيم القبور وتقديس الأولياء الصّالحين، ووضعهم في مقام العبوديّة، أو الحلف بغير الله، أو التّعامل مع الكهنة والسّحرة والعرّافين وتصديقهم، وغيره من أبواب الشّرك وطرقه[3]، وتعتبر من أهمّ الحركات الإصلاحيّة الّتي انبثق منها الوعي بالإصلاح بحيث جاءت هذه الحركة تحارب الشّرك بكلّ أنواعه وإرجاع القدسيّة للاعتقادات الدّينيّة الإسلاميّة ونبذ كلّ الخرافات والبدع.

#### 2/ حياة الشّيخ محمّد عبد الوهاب:

هو محمّد بن عبد الوهّاب بن سليمان بن عليّ بن محمّد بن أحمد بن راشد التّميمي، ولد في بلدة العينيّة بنجد، الواقعة شمال غرب الرياض سنة 1115 هجرية الموافق ل 1703

---

[1] أحمد الكاتب، **الفكر السياسي الوهابي (قراءة تحليلية )**،مكتبة مدبولي، د ط، د ت، ص 10.

[2] مانع بن حماد الجهمي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ج 1 ،دار الندوة العالمية، ط 4، 1420 هجري، الرياض، الجز،ص 160.

[3] عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع، **الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد علي يد الإمام عبد الوهاب وأعلامها**،دار الترمدية، ط 3، 2004، د ب، ص 49.

ميلادي[1]. وفيها تعلم القرآن وحفظه قبل عشر سنين، وتعرف علي مبادئ الفقه وأصوله من أبيه، فنشأ محبا للعلم والتفقه في علوم القرآن كالتفسير والحديث والتوحيد[2] وكان كثير الترحال حيث سافر إلى المدينة ليتم تعليمه، ثم طاف في كثير من بلاد العالم الإسلامي، فأقام نحو أربع سنين في البصرة، وخمس سنين في بغداد، وسنة في كردستان، وسنتين في همذان، ثم رحل إلي أصفهان ودرس هناك فلسفة الإشراق والتصوف[3] ثم رحل إلي مدينة ثم المقدسة بإيران للقاء علمائها والتعرف علي أحوال المسلمين بها وبعد هذه الرحلة العلمية الطويلة عاد إلي نجد وأهلها مرة أخرى يدعوهم إلي التوحيد وصحيح الإيمان ويعلمهم أصول الدين وأركانه، ويثبت لهم أن التوحيد أساس الإيمان والاعتقاد الصحيح[4].

كانت كتب الحنابلة متداولة بين علماء نجد نتيجة لانتشار هذا المذهب في نجد ذلك الوقت، فقد اهتم الشيخ بقراءتها، وخاصة قراءة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم[5]، ولهذا كان تأثر ابن عبد الوهاب بأئمة السلف السابقين عليه واضح في كثير من أقواله وآرائه وخاصة آراء ابن تيمية، وأنه أخذ يدعو إلي مثل ما دعا إليه ابن تيمية من ضرورة التوجه بعبادة الله وحده وإنكار التوجه إلي أصحاب القباب والقبور[6].

---

[1] أحمد بن حجر بن محمد آل أبو طامي آل بن علي، **الشيخ محمد عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية** وثناء العلماء عليه،تقديم وتصحيح عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط 2، المدينة المنورة، ص 11.

[2] عبد الحميد درويش النساج، **الفكر العربي الحديث**، عالم الكتب، ط1، 2014، القاهرة، ص 07.

[3] أحمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**،مؤسسة هنداوي، د. ط، 2012، القاهرة ص 07.

[4] المرجع سبق ذكره، ص 08.

[5] محمد عبد الله بن سليمان السلمان، **دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي**، د ط، 1420هجري، د ب، ص 21.

[6] عبد الحميد درويش النساج، مرجع سبق ذكره، ص 09.

وفي يوم الاثنين آخر شهر شوال سنة 1206 هـ (1791 م ) توفي رحمه الله من عمر يناهز اثنين وتسعين عاما، ودفن في مقبرة درعية[1].

**3/ مؤلفاته:**

كان الشيخ محمد غزير الإنتاج الفكري، وقد وضع منذ الشروع بدعوته الإصلاحية مؤلفات كثيرة بعضها مجلدات، وبعضها الآخر رسائل. وكان الموضوع الرئيسي لهذه المؤلفات شرح عقائد الإسلام كما وردت في القرآن والسنة، وبيان البدع والخرافات أما أشهر مؤلفاته[2]: كتاب التوحيد، كشف الشبهات، ثلاثة الأصول، مختصر السيرة النبوية، مختصر الإنصاف والشرح الكبير في الفقه كتاب الكبائر، آداب المشي إلي الصلاة، أصول الإيمان[3]

**4/ أثر الحركة الوهابية علي العالم الإسلامي:**

كانت مواسم الحج السنوية فرصا ثمينة يتحينها الوهابيون لشرح أفكارهم للحجاج المسلمين القادمين إلي مكة من مشارق الأرض ومغاربها، وتبادل الآراء معهم في الدين والدنيا. واستطاعوا بهذه الوسيلة اقناع بعض الشخصيات بأفكارهم، وترتب علي ذلك قيام حركات اصلاحية إسلامية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين متأثرة إلي حد كبير بمبادئ الدعوة الوهابية وأفكارها[4].

[1] أحمد محمد الضبيب،**آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، دار المريخ للنشر، ط 1، 1982، الرياض، ص 12.

[2] محمد كامل ضاهر، **الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث**، دار السلام، ط 1، 1993، لبنان، ص 39 .40.

[3] احمد بن حجر بن محمد آل أبو طامي آل بن علي، مرجع سبق ذكره، ص 21.

[4] محمد كامل ضاهر، مرجع سبق ذكره، ص 199.

"كل أو أكثر الثورات والحركات الإسلامية في القرنين التاسع عشر والعشرين ضد الغزو الأوروبي ستحمل في طياتها بذرة وهابية "[1]. يقول العقاد " النهضة في مصر بدأت عند أوائل القرن التاسع عشر ولكنها بدأت في الجزيرة العربية قبل ذلك بنحو سنتين سنة بالدعوة الوهابية التي تنسب إلى شيخ محمد بن عبد الوهاب، وبدأت نحو هذا الوقت في اليمن بدعوة الإمام الشوكاني صاحب كتاب "نيل الأوطار"[2] وفي مصر تأثر كثيرون بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، وتعتبر مدرسة الإمام محمد عبده المدرسة السلفية التي تأثرت بالدعوة الوهابية [3] ويرى عبد الوهاب أن الابتعاد عن العقيدة الإسلامية هو ما أدى إلي ضعف المسلمين وتأخرهم إلي ضعف عقيدتهم بحيث أن الحل هو العودة إلي القرآن والسنة[4].

محمد بن عبد الوهاب لا نستطيع أن نسوقه في عداد المفكرين التربويين وإن كنا نستطيع بكل ثقة أن نعتبره من أعظم المربيين الإسلاميين في العصر الحديث، ذلك أن جهده الأساسي لم يتجه إلي مناقشة آراء وقضايا ومسائل تربوية إيمانا منه بأن أسس التربية ومفاهيمها قائمة في الكتاب والسنة[5].

فالحركة الوهابية أرادت أن تحافظ علي العقيدة الإسلامية لأن التخلي عن مبادئها مما أدى إلي الانحطاط وهذا ما تجلى في فكر الطهطاوي بالرغم لم يتخلّ عن أصالته وذلك بالرجوع إلي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

---

[1] رائد السمهوري،، **مؤتمر الوهابية والسلفية الأفكار والآثار** مراجعة محمد يسرى إبراهيم سليمان الضحيان وآخرون، الشبكة العربية للأبحاث والنشر،ط1، 2016، بيروت، ص 259.

[2] رائد السمهوري، مرجع سبق ذكره، ص 284.

[3] أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين، **دعوة الإمام محمد عبد الوهاب سلفية لا وهابية**، تقديم: عبد العزيز بن محمد بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ، دار عالم الكتب، 1999 م، ص 423.

[4] علي المحافظة، **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798 1914 (الاتجاهات الدينية السياسية و الاجتماعية العلمية**، الأهلية للنشر والتوزيع، 1987، بيروت ص 40.

[5] سعيد إسماعيل علي، **الفكر التربوي العربي الحديث**، عالم المعرفة، د ط، 1998، الكويت، ص 61.

فلا يخفى أن الدعوة الوهابية توجب حمل جميع الناس علي التعليم بدون استثناء، وهو عندهم بمقام الجهاد، فترى المعلمين والفقهاء يجوبون الحواضر والبوادي ويفتحون الكتاتيب للأحداث، وربما شرقت قبائل من العرب وغربت والمعلمون معها حتى لا ينقطع التعليم بالرحيل[1]، فجاءت الدعوة الوهابية تدعو للعلم والتعليم وهذا ما اتّضح من خلال رحلات محمّد عبد الوهّاب في نشر دعوته في ربوع الوطن العربي.

كانت التربية والتعليم من أهم أساليب الحركة السلفية الإصلاحية في تحقيق أهدافها فكان محمد بن عبد الوهاب يحارب الأمية في سبيل نشر الدعوة ويلزم أتباعه بتعليم القراءة والكتابة مهما كان عمره ومهما كانت منزلته[2].

**ثانيا: الفكر التربوي عند جمال الدين الافغاني*:**

فمن خلال بحثي هذا أستنتج بعض الأفكار التي تأثر بها رفاعة الطهطاوي في المجال التربوي، ونجد لدي رواد الفكر العربي لمسات تربوية، حيث اعتبروا ان اساس تطور الأمة ليكون إلا بالتربية. حيث نادى كل من جمال الدين الأفغاني ورفاعة رافع الطهطاوي بنفس الفكرة نجدها لكلاهما الايمان بدور التربية في النهوض.

ودليل ذلك انعقد درس الأستاذ جمال الدين الأفغاني، وانتظم في سلكه جم غفير من نبهاء طلبة العلم وفضلائهم، شنف المسامع بمقال جليل شأن تربية الأمة، وما يلزم أن يسلك من سبلها ولما فيه من عظم الفائدة [3].

[1] شكيب أرسلان، **النهضة العربية في العصر الحاضر**، الدار التقدمية، ط 1، 2001، لبنان، ص 49.

[2] إيمان حمدي، **محاضرات في تاريخ التربية والتعلم**، جامعة المنوفية، قسم العلوم التربوية والنفسية، 2020، ص 198.

* ولد المفكر الاصلاحي جمال الدين الافغاني في قرية أسد أباد في أفغانستان في 1839 م تلقى تعليمه في كابل ، كان مصلحا دينيا وفيلسوفا حكيما وزعيما سياسيا ، توفي عام 1897 م .

حيث قال جمال الدين الأفغاني " لا يكون الطبيب طبيبا حتى يكون على علم بالتاريخ الطبيعي وعلوم النباتات، ليعلم خواصها، ويميز نافعها من ضارها،وعلى بصيرة من اختلاف الأمزجة ومقتضياتها، وما يلائم كل واحد على حسبه، وخبيرا بعلل الأمراض وأسبابها و كيفياتها من شدة وضعف، وتاريخها من قدم وحدوث، حتي يعالج كلا بما يليق"[1] وهذا إسقاط على عمل طبيب مثل عمل المربي حيث يكون مربي عالما بعلوم أخرى تشترك مع التربية لمساعدة المربي على ذلك وعدم الفشل في العملية التربوية.

ومن ثمة وضعت علوم التربية والتهذيب، لتحفظ على النفس فضائلها، وتردها عليها إن اعتلت وانحرفت عنها إلى جانب النقص والاعوجاج، كما وضع الطب ولوازمه لحفظ صحة البدن، فالحكماء العمليون القائمون بأمر التربية والإرشاد، وبيان مفاسد الأخلاق ومنافعها، وتحويل النفوس من حالة النقص إلى حالة الكمال. [2]

ويؤكد الأفغاني على دور تربية في حياة الأفراد والأمم، وما يمكن أن تحققه من نتائج في سبيل النهضة، وكانت تعني بإعداد الحكام وما يصلح للوعي السياسي.

[1] سيد هادي خسر وشاهي، **رسائل في الفلسفة والعرفان**،ط1، 2002، القاهرة، الرسائل والمقالات، دار مكتبة الشروق الدولية، ص 93 ـ 94.

[2] سيد هادي خسر وشاهي، مرجع سبق ذكره، ص96.

## المطلب الثاني: العالم الغربي

### 1 / تأثيرات فولتير* على رفاعة رافع الطهطاوي

أكد فولتير على ضرورة عزل الأطفال عن التربية الكنائسية وإبقائهم في كنف الرعاية الأسرية حيث يتعلم الطفل من أسرته ( مبادئ التربية الأسرية )[1]

حدد الطهطاوي دور المنزل في عملية التربية والتعلم، فالتربية تنشأ بالمنزل "إن تربية الولد ينبغي أن تكون في بيت أبيه و أمه، وهي التربية اللائقة للبيت وكل امرأة لم تربها أمها في صغرها لم ترغب في تربية أولادها في كبرها[2].

كان فولتير عنصريا فيما يخص التعليم حيث أنه لا يجب تعليم الفلاحين من أبناء الريف إلا فيما يتعلق بالزراعة، أما الخادمات ومصلحي الأحذية وغيرهم من العامة فلا يجوز تعليمهم وجاء رفضه لهذا التعليم من منطلق أن المساواة بين الأطفال في مقدرتهم الطبيعية أمر مستحيل[3].

فإن الصانع مثلا إذا تعلم ذلك سهل عليه، بقراءة صنعته، أن يشتغل أشغالا جيدة بالمراجعة، سهل عليه أيضا أن يكمل صنعته التي تعلمها من أستاذه ويدخل فيها تحسينات جديدة وتكميلات مفيدة، فبقراءة الصانع كتب الصناعة المتنوعة تتكامل فيها براعته[4].

---

*ولد فرنسوا آرويه، وعرف باسم فولتير وهو فيلسوف فرنسي ولد في شانتيه قرب باريس يوم 16 شباط 1694 م وتوفي عام 1778، كان من برز من مثلة عصر الأنوار في فرنسا.

[1] ديما عيسى ، **الطبيعة البشرية عند فلاسفة التنوير الفرنسي وأبعادها التربوية دراسة تحليلية مقارنة تندرج ضمن متطلبات نيل درجة الدكتوراه ، قسم أصول التربية ، كلية التربية ، جامعة دمشق** ، ص 77.

[2] رفاعة رافع الطهطاوي ، **الأعمال الكاملة لرافعة رافع الطهطاوي** ، دراسة وتحقيق محمد عمارة ، ج 2 ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ـ مصر ، 2010 ، ص 335 .

[3] ديما عيسى محمود ، مرجع سبق ذكره ، ص 76 .

[4] الطهطاوي ، الاعمال الكاملة ، ج 2 ، ص 401 .

يختلف كلاهما في تعليم الصناع يرى الطهطاوي ضرورة التعليم للصناع لكن فولتير عكس ذلك.

## 2/ تأثير أفكار روسو* على رفاعة رافع الطهطاوي.

إن تأثر رفاعة رافع الطهطاوي لم يتوقف فقط عند العرب بل كان تأثره بليغ بالغرب ومن بينهم روسو ومن بين هذه تأثيرات عليه كالأتي: حيث أرى أن كلاهما نادى بالتربية الدينية ويرى رفاعة رافع الطهطاوي أن يحفظ الطفل منذ صغره العقائد الدينية، فينبغي أن يعلم الصغير . ذكرا أو أنثى . من مبدأ أمره إقامة الدليل على وجود الله ووحدانيته وباقي صفاته الواجب معرفتها[1].

ونجد أيضا تحدث جون جاك روسو عن التربية الدينية، بالرغم اختلاف ديانات إلا أنهما نادى بتربية الطفل تربية دينية، وهذا ما وضحه روسو في كتابه ( إميل ) الذي تحدث فيه عن رجل طيب في مقاطعة سافوا الفرنسية، الذي عرف طريقه إلى الله بطبيعته الفطرية لأن بإمكان أي فرد أن يعبد الله ويعرفه دون الحاجة إلي الكتب المقدسة أو الكهنة أو رجال الدين وهذا مقصده بالديانة الطبيعية وانتقد في عقيدته فئتين هما الفلاسفة الملحدون والكهنة المضللون حيث يعرض علي إميل أن يقرأ الإنجيل برؤية عقلية وهذا ما أدى به إلى سجنه وحرق الكتاب[2]. وأن نترك الخيار والحرية دون إرغامه.

أما من جانب المعاملة مع طفل اشترط رفاعة كالآتي: "كما يشترط رفاعة في المعلم اللين أن يكون متأنيا غير مبادر للاستعجال بالعقوبة، ولا يؤاخذ أحدا بأول ذنب يصدر، ويجب

* ولد الفيلسوف الفرنسي جان جوك روسو ، في جنيف في 28 يونيو 1712 وتوفي في 1897.

[1] رفاعة رافع الطهطاوي، **المرشد الأمين للبنات والبنين**، تقديم منى أحمد أبو زيد، دار الكتاب المصري، د ط،2012، القاهرة، ص 55.

[2] ديما عيسى محمود، **مرجع سبق ذكره** ، ص 97.

التلطف بالتلاميذ، وأن يتآلف قلوب الطالبين" ومن هنا يمكن التماس الأثر الفرنسي جان جاك روسو[1] على رفاعة وهذا منجده عند روسو يرفض معاقبة الطفل وحرمانه من حريته حيث يقول " كم من الأطفال يهلكون من طرف آبائهم وأساتذتهم " لذا دعا بالرعاية الأطفال وقيل أيضا " أحبوا الطفولة وارعوا في مودة لهوها وملذاتها و طبيعتها اللطيفة " [2]

فنجد من بين التربيات التي حث عليها التربية السياسية ألا وهي التربية المدنية وتناول هذا العنصر في مؤلفاته " خطاب عن الاقتصاد السياسي " و " وحكومة بولندا " وهذا يعنى أساس بشؤون التربية العامة وهذا ما نجده " في خطاب عن الاقتصاد السياسي " وتكلم روسو عن فن حث الناس على حب واجباتهم والقوانين[3].

وهذه نفس الفكرة نجدها لدى الطهطاوي الذي نادي بتعميم تدريس مبادئ السياسة و الإدارة المدنية لعامة الشعب ليعرف المصريون حقوقهم وواجباتهم مما يجعلهم أقدر على المشاركة في بناء مجتمعهم، فيقول: "ما المانع من أن يكون في كل دائرة بلدية معلم يقرأ للصبيان بعد تمام تعليمهم القرآن الشريف....مبادئ الأمور السياسية والإدارية [4]، ولذا أكد الطهطاوي على ضرورة وجود وعى سياسي عند الأفراد في الدولة الحديثة، ولهذا لم تعد التربية السياسية مقصورة على الفئة أو الطبقة الحاكمة، بل أصبحت ضرورة لكل المواطنين [5].مما جاء به أيضا جان جاك روسو فرض التربية المدنية لأن " المواطنين لا يمكن تشكيلهم بين ليلة

[1] رفاعة رافع الطهطاوي، مصدر سبق ذكره، ص 61.

[2] جان جاك روسو، **إميل تربية الطفل من المهد إلي الرشد**، تر: نظمي لوقا، الشركة العربية للطبيعة والنشر، د ط، 1958، دب، ص 80.

[3] روبرت ووكلر، روسو مقدمة قصيرة جدا ،تر أحمد محمد الروبي ، دار هنداوي ، د ط ، 2015 ، القاهرة ، ص 113.

[4] عبد الكريم عبد الرحمن على، **دور الفكر التربوي للشوكاني والطهطاوي في التأسيس للنهضة والتنوير خلال القرن التاسع عشر**،تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة دكتوراه، قسم أصول التربية، ، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردنية ، 2005، ص 107.

[5] شبل بدران، **رواد الفكر التربوي**، دار المعرفة الجامعية، ط 1، 2011، الإسكندرية،ص 30.

وضحاها، ولكي يمسوا رجالا من الضروري تربيتهم وهم أطفال " ووصف روسو عدم حاجة الأطفال منذ لحظة ولادتهم لرؤية أي شيء إلا وطنهم بحيث يختلط اللبن الذي يرضعونه من أمهاتهم بعشق لا ينمحي والذي سيظلون مرتبطين به حتى الموت[1]. وأيضا نفس الطرح لدى الطهطاوي جعل التربية السياسية خاصة بتربية الفرد لكي يكون عضوا فعالا في المجتمع[2].

ويعد رأى الطهطاوي متقدما بالمقارنة مع رأي جان جاك روسو رغم اتّفاقهما في وضع الاستعدادات والميول أساس التعليم.

ويرى روسو أن "الفقير ليس بحاجة إلى تربية، فظروف طبقته تفرض عليه تربيته فرضا ولن يتيسر له سواها، فالتربية الطبقية ينبغي أن تعد الرجل كي يكون لائقا للحياة في جميع الظروف البشرية. فلا يستقيم أن نربي الفقير تربية من سيعيش في الثراء ولا يستقيم أن يربي الثرى تربية من سيعيش في الفاقة"[3].

والفرق بين رأى روسو والطهطاوي واضح، حيث أن الطهطاوي يرى على عكس روسو ضرورة التعليم الأولى لكل المواطنين والثانوي لكل من عنده استعداد وميل لذلك بغض النظر عن انتمائه الطبقي[4].

[1] روبرت ووكلر، مرجع سبق ذكره، ص 114.

[2] مرجع سبق ذكره، ص 31.

[3] شبل بدران، مرجع سبق ذكره، ص 26.

[4] مرجع نفسه، ص 26.

## المبحث الثاني: النّشأة والتّكوين

### المطلب الأوّل: حياة وسيرة رفاعة رافع الطّهطاوي

#### أولا: مولده ونشأته

ولد رفاعة رافع الطّهطاوي في 15 أكتوبر 1801 م،07 جمادي الثانية 1216 هـ وكان نسب والده بدوي بن علي بن محمد بن علي رافع، يتصل نسبه لمحمد الباقر وزين العابدين إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أما امه السيدة فاطمة بنت الشيخ احمد الفرغلي[1]كان ميلاده في مدينة طهطا بجنوب الصعيد في عام مهم من تاريخ مصر وهو العام الذي انسحبت فيه الحملة الفرنسية مصر دون أن تحقق طموحها السياسي[2]. وكان من أسرة عادية حيث كان أبواه فقيران[3] إلا أنه كان ينتمى إلى أسرة شريفة الأصل[4]. ثم رحل رفاعة مع أبيه إلى مدينة "جرجا " حيث حفظ هناك القرآن وبعد وفاة والده[5] بدوي الطهطاوي بعد مولد رفاعة بقليل، وكان فلاحا متعلما نال حظا محدودا من الثقافة الاسلامية وبعد ذلك رجع الطهطاوي إلى طهطا فتكفل به أخواله وتعتبر أسرة أخوال رفاعة زاخرة بالشيوخ والعلماء والصالحين، الشيخ محمد الأنصاري، الشيخ عبد الصمد الأنصاري والشيخ فراج الأنصاري.

وعندما بلغ رفاعة 16 من عمره قررت والدته وأخواله إلحاقه بالجامع الأزهر، فركب من طهطا إلى القاهرة[6] والتحق عام 1817 م بالأزهر الشريف، وتظهر حقيقة ميوله العلمية

---

[1] محمد عمارة، رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، دار الشروق، ط3، 2007، مصر، ص40.

[2] رفاعة رافع الطهطاوي، **المرشد الأمين للبنات والبنين، تقديم منى أحمد أبو زيد**، دار الكتاب المصري، دون الطبع ة 2012، القاهرة مصر، ص 21.

[3] شبل بدران، **مرجع سبق ذكره، ص15**.

[4] مرجع سبق ذكره، ص 21.

[5] رفاعة رافع الطهطاوي،مصدر سبق ذكره، ص 21،22.

[6] محمد عمارة، مرجع سبق ذكره، ص 42.

وقدرته الفائقة على التحصيل والفهم لعلوم التفسير والمنطق والفقه والحديث وعلوم القرآن واستمر في دراسته بالأزهر حتى عام 1822 م[1] وبدأ يدرس ما كان مؤلوفا من علوم النقل والعقل التي كان يدور أغلبها حول الدين واللغة وبعض كتب التصوف والتاريخ والمختارات الأدبية[2] وعرف بإقباله على الدرس والتحصيل ومحاكاة العلماء في التأليف " فنظم أرجوزة في التوحيد " بعد مدة يسيرة من انتظامه في سلك طلبة الأزهر[3]، فدرس "صحيح البخاري "، ودرس جوامع في الأصول، (ومشارق الأنوار) في الحديث كما درس (تفسير الجلالين)، ودرس شرح (ابن عقيل).

لقد تتلمذ الطهطاوي في الأزهر على شيوخ اجلاء مثل الشيخ الفضالي والشيخ حسن القويسني والشيخ الدمنهوري...وغيرهما كثير لكن أبرز شيوخه وأكثرهم تأثيرا وهو واحد من أعظم العلماء في ذلك الوقت الذي زار المعهد[4] بونابارت العلمي ورأى هناك بعض العلوم الحديثة، كان الشيخ حسن العطار أحد علماء العصر[5] وكان من بين الأساتذة الذين أثروا في في فكر الطهطاوي أثرا بعيدا ومهد له طريق الانفتاح على الثقافة الأوربية[6] وكثيرا ما كان يلازم بيت الأستاذ في غير الدروس ليتلقى منه علوم أخرى كالتاريخ والجغرافيا والأدب[7].

---

[1] عبد الحميد درويش، مرجع سبق ذكره، ص 24.

[2] طه الوادي، **ديوان رفاعة الطهطاوي (جمع ودراسة )**، دار المعارف، طبعة2 ،1984 القاهرة، ص 16.

[3] حسين فوزي النجار، **رفاعة الطهطاوي رائد فكر و إمام نهضة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دون طبعة،2008، ص 71.

[4] شبل بدران، مرجع سبق ذكره، ص 16.

[5] ألبرت الحوراني، **الفكر العربي في عصر النهضة، 1798. 1939**، ترجمة كريم عسقون، دار النهار للنشر و التوزيع، دون طبعة، دون سنة، بيروت لبنان، ص 91.

[6] شبلي بدران، مرجع سبق ذكره، ص 16.

[7] محمد عمارة، مرجع سبق ذكره، ص 45.

وكان الطهطاوي الطالب الذكي الطموح بالرغم ما كان يعاني من عسر مالي لازم الأسرة منذ طفولته لكن والدته أعانته على طلب العلم ببيع بقايا الحلى والعقار[1]، بالرغم من هذه العراقيل كان تلميذا نجيبا وذلك ما أعانه على اتمام تحصيل العلم في زمن قياسي فتخرج من الأزهر بعد ستة سنوات[2] فلما أتم الحادية والعشرون من عمره أصبح أهلا للتدريس، فدرس في الأزهر كان رفاعة منذ عهده الأول مدرسا ممتازا وأفادوا منه، وكانت حلقات دروسه في السنتين التاليتين لتخرجه حافلة دائما بالمستمعين من تلاميذه و المشايخ[3] في علوم شتى منها منها علوم الحديث والمنطق... وغيرها كما يقول تلميذه المؤرخ لحياته صالحي مجدي إن درسه كان " غاصا بالجم الغفير من الطلبة، وما منهم إلا من استفادة منهم وبرع في جميع ما أخذ عنه لما علمت من أنه كان حسن الأسلوب سهل التعبير مدققا محققا قادرا على الإفصاح عن المعنى الواحد بطرق مختلفة بحيث يفهم درسه الصغير والكبير[4].

**ثانيا: رحلة رفاعة رافع الطهطاوي إلى باريس**

قد نجح الشيخ حسن العطار في اقناع محمد علي باشا بتعيين رفاعة الطهطاوي إماما للبعثة متجها إلى باريس[5] فإنها كانت بحق الإطلالة الهامة والحقيقية الكبرى للعنصر الوطني الوطني على الحضارة الأوربية في ربوعها، فقد بلغ عدد أفرادها في البداية اثنين وأربعين دارسا انظم إليهم آخرون فيما بعد حتى بلغ عددها 114 طالبا[6]، كانت نصيحة العطار

[1] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، مصدر سبق ذكره ، ص 46.

[2] ألبرت الحوراني، مرجع سبق ذكره، ص 24.

[3] جمال الدين الشيال: **رفاعة الطهطاوي (زعيم النهضة الفكرية في عصر محمد علي )**، الناشر مؤسسة الهنداوي، دون طبعة، 2017، دون بلد، ص 12.

[4] محمد عمارة، رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، مرجع سبق ذكره، ص 47.

[5] صلاح زكي أحمد، **أعلام النهضة في العصر الحديث**، مرجع سبق ذكره، ص 25.

[6] رفاعة رافع الطهطاوي، مصدر سبق ذكره، ص 20.

لرفاعة أن يسجل مشاهدته في رحلته في كتاب خاص، فقد استجاب التلميذ لنصيحة أستاذه[1].

وفي يوم الخميس السادس من شهر رمضان 1241 للهجرة 14 ابريل 1826 م ابحرت سفينة من الاسكندرية تحمل رفاعة وزملائه، ومنذ وطأة قدما رفاعة ارض هذه المدينة، بدأ يتعلم اللغة الفرنسية[2] لأنه كان من بين أفراد بعثته متخصصين في الترجمة لأنه كان مؤهل للنهوض بالترجمة اكثر من الاخرين.

كان كثير المطالعة لدرجة انه اصيب بعينه اليسرى ونصحه الطبيب بالراحة والامتناع عن القراءة لكنه استمر خوفا ان يعوقه التوقف عن التقدم[3].

من بين هذه الكتب التي درسها كتب التاريخ فقرأ كتابا "عن سير فلاسفة اليونان" وأخرى مختصرا عن قدماء المصريين والعراقيين وأهل الشام وكتابا "عن خرافات اليونان" وكتاب "لطائف التاريخ " وكتاب "سير أخلاق الأمم وعوائدهم وآدابهم" وأخرى بعنوان " نهضة الدولة الرومانية "[4]

في فرنسا تتلمذ علي يد علماء افذاذ منهم جومار وسلفستر دي ساس وقرأ لأعلام بارزين[5] فولتير وكوندياك "والعقد الاجتماعي" لروسو وأهم مؤلفات مونتيسكو[6].

[1] محمد الشيال، مرجع سبق ذكره، ص 12.

[2] مرجع نفسه، ص 17.

[3] حسين فوزي النجار، مرجع سبق ذكره، ص 79.

[4] رفاعة رافع الطهطاوي، **المرشدالأمين للبنات والبين**، مصدر سبق ذكره ص 25.

[5] صلاح زكي احمد مرجع سبق ذكره، ص 25.

[6] ألبرت الحوراني، مرجع سبق ذكره، ص 92.

## المطلب الثاني: سيرته العلمية ومؤلفاته ووفاته.

### أولا: السيرة العلمية.

كان تأثير باريس فيه أبلغ فالأعوام الخمسة من(1826- 1831) التي قضاها هناك كانت أهم أعوام حياته ومع أنه جاءها كإمام لا كطالب وطالع كتبا في التاريخ القديمة والفلسفة الإغريقية والميثولوجيا والجغرافيا والرياضيات والمنطق[1].

بداية النهوض بحيث تولى فيها الطهطاوي من المناصب، وترجم فيها من الكتب، وأقام فيها من المؤسسات التربوية والفكرية[2] ولما وصل الطهطاوي إلى القاهرة استقبله محمد علي فقد كان محمد علي يتلقى عنه أطيب التقارير من "المسيو جومار JOMARD" مدير البعثة التعليمية في باريس[3] وهذا نتيجة نجاح رفاعة الطهطاوي الامتحان الأول الذي عقد في 28 فبراير و أول مارس 1828[4] م فأول بحث صنع معنا كان أغلبه ومداره علي اللغة الفرنساوية، وقد جرت العادة عندهم بأنهم يعطون هدية امتحان للبارعين في الجواب المتميزين عن غيرهم، ففي أول امتحان عامّ بعث لي "ميسو جومار" كتابا يسمّى "رحلة أنخرسيس في بلاد اليونان" سبعة مجلّدات جيّدة التّجليد مموّهة بالذّهب[5] وفي حفل توزيع جوائز النّجاح، في الامتحان الّذي أقيم في 04 يلوليو 1828، فاستنهض فيهم الهمّة، ولمس لدى الطّهطاوي أوتارا حسّاسة، عندما قال لهم: "إنّكم منتدبون لتجديد وطنكم، الّذي سيكون

[1] البرت الحوراني، مرجع سبق ذكره، ص 92.

[2] محمد عمارة، مرجع سبق ذكره، ص 38.

[3] لويس عوض، مرجع سبق ذكره، ص 246.

[4] محمد عمارة، مرجع سبق ذكره، ص 57.

[5] رفاعة رافع الطهطاوي، **تخليص الإبريز في تلخيص باريز**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012 ، القاهرة ص 223.

سببا في تمدين الشّرق بأسره..."[1] وتعتبر هذه من بين المنطلقات الأساسيّة في السّيرة العلميّة للطّهطاوي في مساهمة الرّقيّ والتّقدّم العلمي والفكري لوطنه.

وفي عام 1831 م عيّن مترجما ومدرّسا للّغة الفرنسيّة بمدرسة الطّب ثم نقل بعد ذلك بعامين إلى نفس وظيفته بمدرسة المدفعيّة، وعلى مدى أربعة أعوام، ترجم بعض الكتب الفرنسية في الهندسة والجيولوجيا وعلم الفلزات والجغرافيا والطب ونشرهم عام 1834 م[2]، هذا ما جعله في مدرسة الطب ان ينجز مراجعة التي قام بها يوسف فرعون لكتاب "التوضيح لألفاظ التشريح"[3].

فأنشأ في 1836 م "مدرسة الألسن " كان ناظرا، وكان الهدف منها تخريج أفواج من المترجمين الذين ينقلون إلى العربية مختلف العلوم والفنون والآداب، وبفضله تمكنت المدرسة أن تخرج أكثر مائة مترجم خلال عشر سنوات حيث كان يراجع بنفسه ما يترجم من الكتب وينقحها ويشرف علي طبعها[4] فأنشأ في 1833 م سنة مدرسة التاريخ والجغرافيا وألقي علي طلبتها فصولا ترجمها في الجغرافيا، ثم طبعها في كتاب عنوانه "التعريبات الشافية لمريد الجغرافية"[5]في سنة 1841 م أنشأ رفاعة " قلم الترجمة " كمجمع متخصص في الترجمة، وقسمه إلي أربعة أقسام قسم لترجمة العلوم الطبية الطبيعة، وقسم الترجمة العلوم الاجتماعية وقسم الترجمة التركية [6]وإلي جانب عمله كناظر لمدرسة الألسن والمحاسبة ، وقلم الترجمة أسندت إلي الطهطاوي مهمة التفتيش علي المدارس وكان عضوا باللجان الخاصة بالتعليم

[1] محمد عمارة ، مرجع سبق ذكره، ص 59.

[2] رؤوف عباس حامد، **موسوعة الثقافة التاريخية و الأثري وحضارية التاريخ**،( تطور الفكر العربي الحديث)، كلية الآداب، دون طبعة، دون سنة، جامعة القاهرة، يرجع الى موقع www.raoufabbar.org. ص 37.

[3] محمد عمارة، مرجع سبق ذكره، ص 67.68.

[4] لويس عوض، مرجع سبق ذكره ص 245.

[5] محمد عمارة، مرجع سبق ذكره ص 69

[6] محمد عمارة، مرجع سبق ذكره ص 73.

ولجان الامتحانات ومحررا لجريدة "الوقائع المصرية " التي كانت تصدر الحكومة باللغتين العربية والتركية وقد لعب الطهطاوي دورا ما في تحويل الصحيفة من مجرد نشرة رسمية إلي صحيفة أسبوعية أشرف عليها سنة 1842 م[1].

وفي سنة 1845 م ( سنة 1262 هـ) ترجم رفاعة مجلدا آخر من ( جغرافية ملطبرون ) فكافأ محمد علي وصار يدعي "رفاعة بك " واستمر في ترجمة هذا المؤلف الضخم حتى أكمل منه أربعة مجلدات [2]لما توفي محمد علي فخلفه الخديوي عباس، وكان لابد أن يصيب رفاعة سوء في عهد عباس لكونه رمزا من رموزا الحركة الوطنية والتحريرية، وعاملا نشيطا في ميدان التنوير الفكري والتقدم الاجتماعي والثقافي وهكذا أغلقت مدرسة، وحصر توزيع جريدة الوقائع المصرية بعدد من الأتباع[3] ونقل رفاعة الطهطاوي إلي السودان منفيا حيث قضي أربع سنوات من حياته في منفاه 1850 1854 م لكن هذا الحزن لم يؤثر عليه بل ترجم رواية "وقائع تليماك "LesAventures de télémague لفنيلون fénélon. وقد نشرت في بيروت، ولما مات عباس الأول عام 1858م وخلفه سعيد باشا،عاد رفاعة الطهطاوي إلي مصر حيث استرد بعض مكانته الضائعة، فقد عين في مختلف الوظائف الرفيعة عين أولا مديرا للقسم الأوروبي في محافظة القاهرة [4] ثم عيّن رفاعة وكيلا للمدرسة الحربية، ثم رئيسا لها فأضاف إلي مناهجها العسكرية علوم المحاسبة والترجمة ومواد علمية أخرى، وأشرف على مدرسة أخري للحربية بالإسكندرية ثم ألغيت فيما بعد[5] وتولى إسماعيل الحكم عام 1863 م فزامنه رفاعة عشر سنوات وفي عهده نشط رفاعة من جديد، وفتحت

---

[1] رؤوف عباس حامد، مرجع سبق ذكره ص 11.

[2] محمد عمارة مرجع سبق ذكره ص 83.82.

[3] شحاذة الخوري، **رفاعة رافع الطهطاوي أحد بناة النهضة العربية الحديثة**،مجلة " روضة المدارس " العدد السابع ، 1873 م، ص 17.16.

[4] لويس عوض، مرجع سبق ذكره ص 249.

[5] رفاعة رافع الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، مصدر سبق ذكره، ص 31.

أمامه أبواب العمل في التعليم والترجمة والتأليف، وعيّن رفاعة في لجنة الدّيوان وعندما أراد إسماعيل إصلاح القضاء أنشأ لترجمة القوانين الجديدة وعيّن رفاعة ناظرا لها [1].

وفي عام 1870م أصبح علي مبارك وهو تلميذ الشيخ رفاعة الطهطاوي وزير المعارف أو "ناظرا المدارس" كما كان يطلق عليه وقرر هذا الناظر العظيم أن ينشئ مجلة أدبية أطلق عليها "روضة المدارس" وتولي رئاسة تحريرها رفاعة الطهطاوي وظل رئيسا لتحرير هذه المجلة أكثر من ثلاث سنوات [2].

**ثانيا: أهم مؤلفات وترجمات الطهطاوي وقيمتها الفكرية.**

تخليص الإبريز في تلخيص باريس، أو الديوان النفيس بإيوان باريس وهو الذي كتبه الطهطاوي في باريس مصورا فيه رحلته إليها، وتقدم به إلي لجنة الامتحان في 19 أكتوبر 1830 م ثم أضاف إليه فصولا بعد عودته إلي مصر [3].

ثم أصدر رفاعة في 1828 م أهم كتبه التاريخية، وهو كتاب " أنوار توفيق الجليل في أخبار مصر وتوثيق بني إسماعيل " وفيه أخبار عمن ملك مصر من الأسر والملوك، والهدف من هذا الكتاب هو بعث الروح الوطنية في نفوس المصريين .[4]

مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية وهو الذي خصصه الطهطاوي لمعالجة "التمدن" وأودع فيه فكره الاجتماعي. [5]

---

[1] شحاذة الخوري، مرجع سبق ذكره،ص 18.

[2] محمد سليمان، رفاعة رافع الطهطاوي رؤية من قريب مكتبة الإسكندرية د ب، د س إلي الموقع www.biba lex.org ar activites/arf ص 04.

[3] محمد عمارة، مرجع سبق ذكره، ص 120.

[4] رفاعة رافع الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، مصدر سبق ذكره، ص 37 .38.

[5] محمد عمارة، مرجع سبق ذكره، ص 120.

كتاب المرشد الأمين في تربية البنات والبنين وهو مجلد واحد ألفه للتعليم في مدرسة البنات.

كتاب قلائد المفاخر في غريب عوائد الأوائل والأواخر.

التحفة المكتبية في النحو: ألفه للتعليم في مدرسة البنات

جمال الأجرومية وهو منظومة سهلة في الأجرومية

نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز وهو آخر مؤلفاته طبع في روضة المدارس لمطبعة المدارس الملكية [1].

**ب المترجمات**

1 تاريخ قدماء المصريين طبع سنة 1838 م

2 تعريب قانون التجارة طبع سنة 1868 م

3 تعريب القانون المدني الفرنساوي طبع سنة 1866 م

4 التعريبات الشافية لمريد الجغرافية طبع سنة 1835 م[2]

5 " المنطق "

6 "وروح الشرائع " مونتسيكو [3]

[1] جرجي زيدان، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ( الجزء الثاني )**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د ط، 2012، القاهرة، ص 34

[2] محمد عمارة، مرجع سبق ذكره ص 126.

**ثالثا: وفاته**

ففي يوم الثلاثاء ربيع الثاني سنة (1295 27 مايو 1873) انتقل إلي رحمة الله بعد ان اشتد عليه (النزلة المثانية ) علي ما يروي السيد الصالح مجدي، وكانت قد أصابته من قبل " فتخلص منها أول مرة، ثم عاودته ثاني كرة فنجا منها لفسحة في أجله ثم أدركته في الدفعة الثالثة فلازم الفراش ولم تنفك عنه حتى مات "[1] وعن اثنين وسبعين عام حقق فيها لمصر خاصة والعروبة والإسلام عامة فتوحا مبنية في ميادين الفكر والعلم [2].

[3] محمد الجوادي، **الجامع الأزهر باعثا لشرارة النهضة العربية الحديثة**، دار الكلمة للنشر والتوزيع ط 1، 2010، ص 32.

[1] حسين فوزي النجار، مرجع سبق ذكره، ص 187.

[2] صلاح زكي أحمد، مرجع سبق ذكره ص 28.

**خلاصة:**

نستنتج في الاخير أن المحرك الرئيس لفكر رفاعة رافع الطهطاوي، هو بعثته لفرنسا وملاحظته لوجود مجتمع مختلف مما نتج عنه تكوين مفاهيم جديدة لتغيير الواقع المصري والتحرر من التقليدية الأزهرية، فهو كان النقطة الفارقة في التنوير والدمج بين الشرق والغرب.

# الفصل الثّاني:

# الإصلاح التربوي عند الطّهطاوي من المنابت المعرفيّة إلى الاستعارة الثّقافيّة.

## الفصل الثاني: الإصلاح التربوي عند الطّهطاوي من المنابت المعرفيّة إلى الاستعارة الثّقافيّة.

**تمهيد:**

من أهم المواضيع التي لاقت رواجا في العالم العربي والغربي، وتمت دراستها من قبل الفلاسفة والمفكرين ألا وهي التربية التي تعتبر عنصر مهم في اصلاح المجتمع ومفتاح التقدم والتطور.

مما كانت من أهم اهتمامات المفكرين والفلاسفة، وتطويرها وإصلاحها، ومن بينهم رفاعة رافع الطهطاوي، الذي أرسى المرتكزات الأساسية للتربية وإضافة إصلاحات للتعليم.

حيث ستتطرّق الباحثة في هذا الفصل إلى نظرته للتربية وغاياتها، والإصلاح التربوي، وأسس مشروعه التربوي من منظره الدقيق الذي أهله بتطبيقه في أرض الواقع من خلال المؤسسات التربوية والتعليمية وزيادة علوم حديثة مع كيفية تدريسها.

ما استلزم أن يكون فيها مواكبة للدول المتطورة، التي كانت فيها المناهج التربوية والتعليمية سبب في رقي وحضارة هذه الأخيرة.

## المبحث الأول: على المستوى النظري التربوي.

### المطلب الأول: مفهوم التربية وغاياتها

#### أولا: مفهوم التربية وغاياتها.

**1) لغة:**

للتربية معاني كثيرة متعددة وواسعة فلكل معنى لها ذو دلالة في مجاله حيث إذا رجعنا إلى المعاجم اللغة العربية نجد لكلمة التربية ثلاثة أصول لغوية الأصل الأول: ربا يربو ومعناها زاد ونما. الأصل الثاني رب يرب على وزن مد يمد ومعناها أصلح ورعى الأصل الثالث إلى يربى ومعناها نشأ وترعرع[1].

2) **اصطلاحا:**

تربية: تهذيب، تأديب، وهي مسار يقوم على تطور وظيفة أو عدة وظائف تطورا تدريجيا بالدربة وعلى تجويدها وإتقانها إن التربية المحددة بهذا النحو، يمكنها أن تنشأ من عمل الآخر هذا هو المعنى القديم والأعم أو من عمل الكائن ذاته الذي يكتسبه[2]، التربية هي تبليغ الشيء إلى كما له، أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئا فشيئا، تقول ربيت الولد، إذا قويت ملكاته، ونميت، قدراته، وهذبت سلوكه، حتى يصبح حاليا للحياة في بيئة معينة.[3]

---

[1] نبيل عبد الهادي، **مقدمة في علم الإجتماع التربوي**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، 2009، ص 38.

[2] أندريه لا لا ند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، منشورات عويدات، مج 1، ط 2، 2001، بيروت، باريس، ص 322.

[3] جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني ، ط 1، ج 1، 1982، ص 266.

التربية موضوعه جملة المعلومات والمهارات التي أنجزت في الماضي والتي تنقلها المدرسة من جيل إلى جيل وغاية هذا العلم تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها. [1]

### 3) التربية عند رفاعة الطهطاوي وغاياتها.

قد فرق الطهطاوي بين قوى الحيوانية والإنسانية حيث يقول " قد منحت الحكمة الإلهية الحيوانات الوحشية سلاحا تدفع به عن نفسها وتسطو به على أبناء جنسها وغير جنسها، أما الإنسان فهو مجرد عن ذلك ومعرض بجميع أعضائه للمهالك ".كون الإنسان من حال طفولته على غاية من الضعف وعرضه لما لا يعد ولا يحصى من الأمراض والأوجاع، وملازمته للآلام مدى حياته، ومما يفيد أن الإنسان أسو حالا من جميع خلق الله أنه من حال ولادته لا يستطيع أن يقوم بنفسه[2]

### أ ) مفهوم التربية عند رفاعة الطهطاوي

إن التربية هي التي تبنى خلق الطفل على ما يليق بالمجتمع الفاضل، وان تنمي فيه جميع الفضائل التي تصونه من الرذائل وتمكنه من مجاوزة ذاته، للتعاون مع أقرانه على فعل الخير.[3]

التربية فن تنمية الأعضاء الحسية والعقلية، وطريقة تهذيب النوع البشري ذكرا أو أنثى على طبق أصول معلومة، يستفيد منها الصبي هيئة ثابتة يتبعها و يتخذها عادة ، وتصير له دأبا وشأنا وملكة. فتعريفه للتربية دمج بين التربية الجسدية وروحية سواء للذكر والأنثى ، أن

[1] مراد وهبة، المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ص 179 . 180.

[2] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، مصدر سبق ذكره ، ص 343.

[3] نبيل عبد الهادي، مرجع سبق ذكره، ص 39

تغرس في الطفل الأدب والأخلاق.[1] لقوله " فقد خرج من بطن أمه لا يعلم شيئا ولا يقدر على شيئا إلا بالتربية والتعليم فوجب تربيته و تعليمه و إرشاده للمعيشة والتعليم وتعويده على أن يتفكر ويتأمل، فبهذا كان محتاجا إلى مالا يعد ولا يحصى من أدوات المعاناة والتمرين والتجربة والممارسة على مدى الزمن"[2]

حيث يضع الطهطاوي للتربية مهمة خطيرة بقوله: إن " الأمة التي حسنت تربية أبنائها، واستعدوا لنفع أوطانهم هي التي تعد أمة سعيدة... بخلاف سوء التربية المنتشرة في أمة من الأمم، فإن فساد أخلاق بنيها تفضي بها إلى العدم"[3] مما جعله يقوم بربط التقدم بالتربية وهذا ما أكده أيضا في قوله: " إن الأمة التي تتقدم فيها التربية، بحسب مقتضيات أحوالها، يتقدم فيها أيضا التقدم والتمدن، على وجه تكون به أهلا للحصول على حريتها، بخلاف الأمة القاصرة التربية فإن تمدنها يتأخر بقدر تأخر تربيتها "[4]

ولهذا وضع للتربية ثلاثة أنواع من الغذاء مختلفة الموضوع، لأولى: تغذية المراضع للأطفال بالألبان. الثانية: تغذيتهم بإرشاد المرشد بتأديبه الأولى للأطفال، وتهذيب أخلاقهم، وتعوديهم على التطبع بالطباع الحميدة والآداب والأخلاق. الثالثة: تغدية عقولهم بتعليم المعارف والكمالات. [5]

[1] رفاعة رافع الطهطاوي، مرجع سبق ذكره، ص 12.

[2] مصدر نفسه، ص 343.

[3] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين، ص 55

[4] رفاعة الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، مصدر سبق ذكره ، ص 317 . 318.

[5] مرجع نفسه، ص 11.

**ب ) غايات التربية:**

رأى الطهطاوي أن للتربية غايتين: اجتماعية وسياسية: فطالب الطهطاوي " بتثقيف المواطنين ثقافة سياسية ليصلحوا للمجتمع الحديث فيفهموا أن" مصالحهم الخصوصية الشخصية لا تتم ولا تنجز إلا بتحقيق المصلحة العمومية التي هي مصلحة الحكومة الوطن"[1].

اجتماعية:

تكوين الشخصية لا مجرد حشد عقل الطالب بكمية من المعارف، و انها يجب أن تحمل التلاميذ على تقدير أهمية الصحة الجسدية، والعائلة وواجباتها، والصداقة[2]

وغايتها أيضا إيجاد ملكة راسخة في الصغير تحمله على التخلق بحسن الأخلاق حسب الإمكان بحيث تحصل من هيئة تربيته الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا بسهولة ويسر كطلاقة الوجه والحلم والشفقة ولين الجانب وحسن الظن بالناس والإغضاء عن السفهاء وكمال التربية وحمل المكلف على رعاية الحق للحق والخلق لينال خير الدارين، والتطبع بالطباع الحميدة[3].

[1] نازك سابا يارد، مرجع سبق ذكره، ص 98 . 99.

[2] البرت الحوراني، مرجع سبق ذكره، ص 102.

[3] محمد حفيان، **الخطاب الصوفي في مشروع الطهطاوي مضمون ايدلوجي لمحتوى معرفي،** ASJPمنصة الكترونية للمجلات العلمية، المجلد الرابع،س العدد 13، مارس 2016، ص 211.

## المطلب الثاني: مفهوم الإصلاح التربوي.

### أولا: الإصلاح

مفهوم "الإصلاح" من المواضيع التي سال حولها مداد كثير، وصرف لها من البحث والدرس والتحليل ما هو في حجمه مقارنة بغيره كبير[1].

ويعني الإصلاح هو إصلاح الشيء الذي فسد بعضه ورم الأمر إصلاحه بعد انتشاره، رممت الشيء أرمه رما ومرمة إذا أصلحته، والرم إصلاح ما فسد ، ورم الشيء يرمه رما أصلحه واسترم دعا إلى اصلاحه[2].

ورد لفظ الإصلاح بكثرة في القرآن الكريم

لقوله تعالى: ٱ□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□

□□□ هود: ٨٨

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ ال ساء: ٤١١

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ الأعراف: ٢٤١

### ثانيا: الإصلاح التربوي.

الإصلاح التربوي منطلقا لإصلاح أحوالها والنهوض بالتربية، والإصلاح التربوي كما عرفه التربويون كعملية وهدف: منظومة من الإجراءات التربوية التي تهدف إلى إخراج النظام التربوي من أزمته إلى إخراج النظام التربوي من أزمته إلى حالة جديدة من التوازن والتكامل

[1] محمد بريش، **مفهوم الإصلاح أو نحو إصلاح لفهم المصطلح**، مركز الحضارة الإسلامية، د. ط، 2007، القاهرة، ص 02.

[2] مرجع نفسه، ص 06.

الذي يضمن له استمرارية وتوازن في أداء وظيفته بصورة منتظمة [1]، وقد يتجه الإصلاح إلى أجزاء تغييرات نوعية في جميع جوانب النظام التربوي المراد إصلاحه كما يمكن للإصلاح أن يتم في جانب من جوانب النظام التربوي[2].

ومفهوما آخر له، ووصفوه بأنه التغيير الشامل في بنية النظام التعليمي، أو التعديلات الشاملة الأساسية التعليمية، التي تؤدي إلى تغيرات في المحتوى والفرص التعليمية والبنية الاجتماعية [3]، ويمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من الإصلاح التربوي وهي: النوع الذي يركز على أهمية تحقيق التوازن النسبي والإصلاح الذي يأخذ طابع التغيير التدريجي وأخيرا الإصلاح الذي يأخذ اتجاه التغيير الجذري. وتحدد هذه الصيغة على منوال الأزمة أو المشكلات التى واجهها المجتمع أو النظام التربوي.[4]

ويعرف الإصلاح التربوي بأنه جهود تبذل بغرض إحداث تغييرات جوهرية في السياسات التربوية تشمل أكثر من جانب في العملية التربوية وغالبا ما تتجاوز نتائجه النظام التعليمي وتخطط الإصلاحات على المستوى المركزي و إن التنفيذ يتم على المستويين المركزي والمحلي من حيث أنه يتجاوز النظام التعليمي نحو النسبة الاجتماعية ككل بما يستوجب المخطط و أن يأخذ في الاعتبار العوامل والمتغيرات الخارجة على النظام التعليمي. كالمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.[5]

---

[1] غالب عبد المعطى الفريجات، **الإصلاح والتطوير التربوي**، دار دجلة، د. ط، 2015، عمان . الأردن، ص 17.

[2] على أسعد وطفة، **الإصلاح التربوي في الوطن العربي تحديات وتطلعات مستقبلية**، مجلة الطفولة العربية، العدد السادس، ص 82.

[3] مرجع سبق ذكره، ص 17 . 18.

[4] علي أسعد وطفة، مرجع سبق ذكره، ص 82.

[5] بوكبشة جمعية، **تحديث المناهج التعليمية ضمن عملية الإصلاح التربوي** ،ج / قسم العلوم الاجتماعية ، كلية الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف ، العدد 10 جوان 2013، ص 24.

## المطلب الثالث: أسس المشروع التربوي.

### أولا: الإسهام التربوي لدى رفاعة رافع الطهطاوي.

بلور رفاعة الطهطاوي خطوط عامة لمشروع حضاري تقدمي كأرضية فكرية كمقاربة لعملية الإصلاح [1] إلا عبر الانخراط في عملية تربوية عامة و أكيدة حتى يحصل لدى الناشئة العرب والمسلمين ما توفر لدى نظرائهم من الأوروبيين. مما جعل الطهطاوي يهتم بمواصلة بلورة مشروعه الحضاري التقدمي من منطلقات تكوينه الذهني الأصلي ( الحرية السياسية، العدل، العقلانية، تحرير المرأة، تعصير التربية للجنسيين....) لأنه كان على يقين أن ذلك هو اتجاه التاريخ ونهج الإصلاح والنهضة.[2]

لهذا لم يتمثل الطهطاوي المشروع الإصلاحي وفق نظرة حضارية جديدة عملية سياسية أو إدارية فحسب كما أنه مقتنعا أن تجسيد المشروع الحضاري الجديد وخطته الإصلاحية المباشرة تحتاج في المقام الأول إلى نوع جديد من النخب المسلحة بوعي جديد لتحقيق النهضة وما من وسيلة أنجع لتكوين ذلك النوع من النخب من التربية والتعليم وفق مناهج ومضامين حديثة ونافعة [3].

عند ذهاب رفاعة لباريس لاحظ كل ما يتعلق بالأوربيين بنظرة دقيقة لتشوبها نظرة دهشة بل كما اعجب كما انتقد. فهو يرى أن الفرنسيين " أقرب للبخل من الكرم " و أن الرجال عندهم عبيد للنساء " لكنه وجد فيهم الكثير ما يستحق الثناء: كالنظافة، وتربية الأولاد بعناية وعلى مدة طويلة، وحب العمل ورذل الكسل وحب المعرفة فهم يحبون دائما معرفة أصل الشيء "

[1] زهير الذوادي، **نهج رفاعة رافع الطهطاوي المشروع الحضاري المتناقض للاستبداد**، مجلة الموروث، العدد 04، 2014،، تونس،ص 164.

[2] مرجع نفسه، ص 170.

[3] مرجع نفسه، ص 171.

والمروءة والإنسانية كما وجد أن عن طباعهم حب التغيير والتبديل في سائل الأمور الخارجية غير المهمة [1].

لكن بالرغم من إعجاب الطهطاوي العميق بنظم التربية والتعليم في فرنسا فهو لم يطالب بتبني مناهجه العملية أو مضامينه البرمجية بل أنه مال إلى الفكرة الصائبة والتي تتمثل التربية والتعليم وفق حالة المجتمع و البلاد وثقافاتها وحاجاتها ونظمها و إن كان ذلك يتعارض ظاهريا مع الاستئناس بالنجاحات الأجنبية في بعض الميادين والاختصاصات [2].لأنه يعتبر رفاعة أن التخلف التاريخي هو نتيجة ضعف التربية [3].

لهذا وضع المرتكزات الأساسية للتربية:

**1) التربية الدينية:**

فقد اقتضت حكمته الإلهية من غير وجوب عليه أن يخلق المخلوقات، ليدلهم على معرفته بإظهار صنعته، وحين أن الإنسان مخلوق لتوحيد الله[4]. فعلى المربي تربية الطفل تربية دينية، لأنه يرى الطهطاوي أن الدين له وظيفة تربوية في بناء الإنسان وتوجيه سلوكه نحو الفضيلة والخير والاستقامة والتعاون وإتقان الأعمال [5]. كما اهتم بالتربية الدينية لأنها تقوم الفكر والسلوك وتقوى الروابط الاجتماعية و الأسرية، حيث كانت وراء نجاح دعوته بالإصلاحية، وفيه أكد على ضرورة ممارسة التأويل والاجتهاد في نصوص الدين لمسايرة

[1] البرت الحوراني، مرجع سبق ذكره، 93 . 94.

[2] زهير الذوادي، **مرجع سبق ذكره**، ص 174.

[3] مرجع نفسه، ص 172.

[4] رفاعة الطهطاوي، المرشد الامين، مصدر سبق ذكره، ص 28.

[5] عبد الحميد درويش النساج، مرجع سبق ذكره، ص 35.

العصر، لأن الدين يحث على استخدام العقل والعمل المستمر من أجل بناء الإنسان ورفاهيته.[1]

ويستوحى الطهطاوي التربية الإسلامية آراءه ومنهاجه، فكثيرا ما يستشهد بالحديث الشريف أو يحتذى أقوال المؤدبين العرب وفضائل السلوك الإسلامي.[2]

**2) التربية السياسية:**

كان رفاعة الطهطاوي أول من تنبه إلى ضرورة الاهتمام بنشر التربية السياسية، وتعليم علم تدبير الملكة أو البوليتيقية على نطاق واسع في المجتمع كي يعرف الناس حقوقهم وواجباتهم، وذلك بعد أن لاحظ إهمال تعليم أصول هذا العلم لأهالي بلاده مع أن تعليمه لهم مما يناسب المصلحة العمومية. [3]

لهذا لم تعد التربية السياسية مقصورة على الفئة أو الطبقة الحاكمة، بل أصبحت ضرورة لكل المواطنين. وفي هذا يقول الطهطاوي: " كانت المنافع لتعليم البوليتيقية والسياسية في الأزمان السابقة ما تشبث به رؤساء الحكومات من قولهم أن السياسية من أسرار الحكومة الملكية لا ينبغي علمها أن السياسية من أسرار الحكومة الملكية لا ينبغي علمها إلا لرؤساء الدولة ونظار الدواوين " [4]

وبذلك التربية السياسية إلى تكوين الوعي بالمواطنة وما تفرضه على المواطن من سلوك اجتماعي هادف إلى الصالح العام ان فكرة الصالح العام لا يمكن ان تتضح في رأى

[1] مرجع نفسه، ص 36

[2] حسين فوزي النجار، مرجع سبق ذكره، 172.

[3] ماهر الشريف ،قراءة في خطاب عصر النهضة ، ص 34.

[4] شبل بدران، مرجع سبق ذكره، ص30.

الطهطاوي إلا في اطار التربية السياسية. فالتثقيف السياسي له تأثير معنوى في تهذيب الأخلاق.[1]

كذلك يجب على المربي لأبناء الملوك والسلاطين أن يهتم بتعليمهم بما يلزم في تمكينهم من العلوم الإدارية و أصول السياسية والرئاسة ليحسنوا التدبير على وجه الذكاء.[2]

ولابد أن تكون تربية الأولاد بحسب موافقة أحوال الأوطان وطريقة إدارتها و أحكامها، لينتعش في أفئدة الصبيان الأساسيات والأصول الحسنة الجارية في أوطانهم. مثلا إذا كانت طبيعة البلد المولود فيه الإنسان مائلة إلى الحرب والضرب تكون تربية الأولاد الذكور تابعة لها وتكون تربية البنات مائلة لمحبة الشجعان والأبطال. [3]

أما النهضة التربوية فقد علق الطهطاوي عليها أهمية مركزية في الحياة العامة للأمة من الناحيتين الاجتماعية والسياسية، معتبرا إياها قرينة الترقي في الحضارة والعمران، وفي الحقيقة فإن الطهطاوي هو المؤسس الحقيقي للنهضة التربوية والتعليمية الحديثة في مصر والتى انطلقت فيما بعد لتشمل العالم العربي.[4]

كأنه يستهدي للتربية مذهبا واقعيا أقرب ما يكون إلى برجماسية " جون ديوي " ونرى هذا الاتجاه إلى الواقعية في التربية مائلا في الحوافز التي تدفع الشباب إلى الفضائل التي ينشدها، فالمحبة الأخوية لا تستقيم ما لم تستند إلى الود بين الآباء والأمهات، والقدوة دون النصيحة هي التى يتمثلها الأبناء عن آبائهم والتلاميذ عن معليمهم، وإذا وجد الأبناء

---

[1] مرجع نفسه،ص30.

[2] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين، مصدر سبق ذكره، ص 215.

[3] شحاذة الخوري، مرجع سبق ذكره، ص 29.

[4] موسى بوبكر، **إشكالية فكر النهضة العربية . دراسة نقدية لمشروع النهضة** .،تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة اطروحة دكتوراه العلوم في فلسفة، قسم العلوم الإنسانية ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر . باتنة . 2010، 2011. ص 54.

الإنصاف والعدل والمساواة بينهم وبين بعضهم من آبائهم شبوا على المحبة والود وكانوا لبعضهم البعض عونا.[1]

وتقترن الواقعية والمثالية في نظرته للتربية فبينما نراه يتلمس القدوة والواقع في التوجيه والتقويم، اذا به يتلمس الفضائل والمثل الدينية والاجتماعية للتوجيه والتقويم، فالواقعية عنده تقوم على النظر المثالية لمجتمع خير الدين متدين دؤوب عامل " فان توصل الولد إلى الرتبة المطلوبة والدرجة المرغوبة تتوقف على حسن التربية والتهذيب والتعليم والتأديب.[2]

كان تفكير الطهطاوي شديد الالتصاق بواقعه الوطني في حيث أن كانط فهو حاول . كعادته . أن يكون كونيا و أكد الطهطاوي مثل كانط على الطابع التنويري للتربية وعلى الأهمية التنويرية للتعليم و الشأن التربوي لكن كانط كان أكثر تأكيدا على مسألة النقد والفكر النقدي كمحرك للتعليم وكنتيجة للتربية الحديثة[3]. وان اشترك كل من الطهطاوي وكانط في فهم التربية كدافع للإصلاح الأخلاقي والمعنوي للمجتمعات [4]

فإن الطهطاوي أكد في " المرشد الأمين..." على تربية عموم الشباب كضرورة أولى للمجتمعات ( العربية الإسلامية ) فإن كانط أكد في" تأملات في التربية " على ضرورة تربية الأمراء تربية صارمة منذ صغر سنهم حتى يكونوا جديرين بقيادة شعوبهم حيث يتصدروا للحكم في بلدانهم مما يسهل لاحقا إرساء نظم تربوية قادرة على إنتاج نوعية أرقى من الجنس البشري، والطهطاوي طالب بذات المطالب حتى تصبح الثروات العلمية والثورات المعرفية في

[1] حسين فوزي النجار، مرجع سبق ذكره، ص 169 . 170

[2] مرجع نفسه ، ص 170.

[3] زهير الذوادي، مرجع سبق ذكره، ص 176.

[4] زهير الذوادي ، مرجع نفسه، ص 176.

متناول عموم الناس فيتحولوا بفضل ذلك إلى المواطنين واعيين بمسارات مصائرهم على جميع الأصعدة.[1]

نادى أيضا بعزل حب الذات للأطفال لأنه يعيق التقدم، حيث يرى ان محبة الإنسان لنفسه هو إحساس فيه يبعثه على أن يجلب جميع ما يقدر عليه لرضاها وشفاء غليلها وقضاء شهوتها فالمتصف بهذه الصفة يجعل نفسه محبوبته وبغيته من الدنيا، فلا رغبة له في نفع الإخوان والأوطان [2] فهذه الخصلة في الحقيقة خارجة عن حد الإنصاف و الاعتدال. قال بعضهم " إنه ينبغى في تربية الأولاد، من ذكور و إناث أن يعتنى مربيهم بأن يطفئ من قلوبهم نار حبهم لأنفسهم، وحرارة حرصهم على جلب كل شيء لخاصيتهم، فإن حبهم للنفس بهذه الدرجة إنما هو عين البغضة لها، لأنه يجلب لهم بغض من عداهم من الإخوان. [3]

ويفضل الطهطاوي أن تشترك الأمهات في تربية أولادهن. في هذه المرحلة المبكرة لما لهذه التربية من أثر يرسخ في الملكة عند الصغار يلازمهم عندما يواجهون في مستقبلهم بالمهام نفسه... فعنده أن " كل امرأة لم تربها أمها في صغرها لم ترغب في تربية أولادها في كبرها[4].

ويرى رفاعة تعليم الأولاد التفاهم التخاطب عند اليونان أن الآباء كانوا إذا اجتمعوا على مائدة عمومية يحضرون معهم أولادهم، ليغتنموا فائدة محاورة تلك المجالس، وكانوا يسألونهم عن بعض أشياء مهمة، فيقولون للواحد منهم:" ما رأيك في هذا الشيء أو في هذا الرجل؟ ويحملونهم على رد الجواب بسرعة مع الاختصار و أدب الكلام[5].

---

[1] زهير الذوادي، مرجع سبق ذكره، ص 176.

[2] رفاعة الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2،مصدر سبق ذكره، ص 319.

[3] مصدر نفسه، ص 320.

[4] محمد عمارة، مرجع سبق ذكره، ص 378.

[5] رفاعة رافع الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، مصدر سبق ذكره، ص 35

فإنك قد تخاطب الصغير الذي خرج من سن الطفولية عن رأيه في كذا وكذا فيجيبك بدلا عن قوله: لا أعرف أصل هذا الشيء ما معناه الحكم على الشيء فرع من تصوره، ونحو ذلك، فأولادهم دائما متأهلون للتعلم والتحصيل ولهم تربية عظيمة[1]

**المبحث الثاني: على المستوى العملي التعليمي**

**المطلب الأول: التعليم وأقسامه**

**أولا: مفهومه:**

التعلم هو الوسيلة العظمى التي يكتسب بها الإنسان معرفة ما يجهله بالكلية. أو ما بقى له من تكميل علمه ببعض أشياء جزئية، فالتعلم جزء من التربية المعنوية التي هي تهذيب العقل وترويض الذهن، وهذه التربية المعنوية تنقسم إلى ثلاثة أقسام والقسم الثالث[2] يتحدث عنه في قوله " أما التربية العمومية فهي ما يتعلمه الذكور والإناث في المكاتب والمدارس وفي سائر

[1] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، مصدر نفسه، ص 187.

[2] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، مصدر سبق ذكره، ص 398.

مجامع المعارف التي يجتمع فيها للتعليم عدد مخصوص من المتعلمين وهذا القسم ينقسم إلى ثلاثة أقسام: تعليم أولي ابتدائي... وتعليم ثانوي تجهيزي... وتعليم كامل انتهائي.[1]

**ثانيا: أقسام التعليم:**

التعليم الأولى ما يكون فيه أهل المملكة على حد سواء، فهو عام للجميع الناس يشترك بالاشتغال فيه والانتفاع، به أبناء الأغنياء والفقراء، ذكورهم و إناثهم وهو عبارة عن تعلم القراءة والكتابة، في ضمن تعليم القرآن الشريف، و أصول الحساب والنحو[2]. لكن الطهطاوي أضاف إلى هذه المواد بعض التدريبات الجسدية والمهارات الرياضية للبنين. وهي: السباحة والفروسية وركوب الخيل والرمى واللعب بالرمح والسيف وأشباه ذلك من آلات الحرب ليتمرن على وسائل الدفع عن وطنه والمحاماة عنه. [3]

فالتعليم الأولي الذي هو عبارة عن المبادئ التي تقدم ذكرها ضروري لسائر الناس، يحتاج إليه كل إنسان كاحتياجه إلى الخبز والماء، فينبغي للأستاذ المعلم أن يتخذ في تعليم الصبيان أقرب الطرق و أسهلها للتعلم، وكذلك ينبغي للأستاذ الماهر في الفنون والصنائع أن يسلك سبيل السهولة، وينهج أقصر المناهج في تعليم غلمانه.[4]

و أما التعليم الثانوي الذي درجته أعلى من درجة ما قبله فهو في الغالب لا يلتفت إلى البراعة فيه غالب الأهالي، لصعوبته فينبغي للحكومة المنتظمة ترغيب الأهالي وتشويقهم فيما يخص هذا النوع، فهو بمثابة تمدين جمهور الأمة ويكسبها درجة الترقي في الحضارة

[1] محمد عمارة، مرجع سبق ذكره، ص 375.

[2] رفاعة رافع الطهطاوي المرشد الأمين للبنات والبنين، مصدر سبق ذكره، ص 134.

[3] شبل بدران، مرجع سبق ذكره، ص 24.

[4] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، مصدر سبق ذكره، ص 402.

والعمران [1]. وأنواع هذا القسم التعليمي كثيرة، فمما ينبغي أن يشغل به أبناء الأهالي منها المهم فالأهم كالعلوم الرياضية بأنواعها، والجغرافية، والتاريخ والمنطق، وعلم المواليد الثلاثة والطبيعة، والكيمياء و الإدارة الملكية وفنون الزراعة، الإنشاء، والمحاضرات، بعض الألسنة الأجنبية التي يعود نفعها على الوطن. [2]

أما درجة العلوم العالية فهي اشتغال الإنسان بعلم مخصوص يتبحر فيه، بعد تحصيله علوم المبادئ والتجهيزات، كعلم الفقيه والطبيب والفلكي والجغرافي والمؤرخ، من كل علم يجب تعلمه وجوب كفاية [3].

وكما أن التعليمات الأولية والمعارف العمومية يجب أن تعم اولاد الاهالي، فقيرهم وغنيهم، يجب أيضا أن يكون التعليم الثانوي منتشرا في أبناء الأهالي القابلين له الراغبين فيه، فيباح لهم التعليم والتعلم ليكونوا من الدرجة الوسطى، بخلاف درجة العلوم العالية، المعدة لأرباب السياسات والرئاسات و أهل الحل والعقد في الممالك والحكومات. [4]

**ثالثا: إصلاحات رفاعة في التعليم:**

دعامة النهضة المصرية في القرن التاسع عشر، هي قوة العلم. فقام محمد علي بإرسال عدد من الشبان ممن حصلوا على قدر من التعليم إلى أوروبا للدراسة في معاهدها حتى إذا عادوا إلى مصر نقلوا إليها أسرار النهضة الأوروبية لأن الأزهر لم يكن يعلم الطب أو الهندسة أو

[1] رفاعة رافع الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، مصدر سبق ذكره، ص 402.

[2] محمد عمارة، مرجع سبق ذكره، ص 376.

[3] مرجع نفسه، ص 376.

[4] مرجع نفسه، ص 376 . 377.

فنون الحرب والصناعة و ما إليها من العلوم الحديثة، فقد كانت الهوة ساحقة بين ما يلقى في الأزهر وما إليه وما تتطلبه حاجات الدولة الجديدة [1].

وأدرك محمد علي أهمية التعليم في إحداث نهضة شاملة بالبلاد، و أن التعليم الموجود آنذاك في الأزهر لا يستطيع أن يتكفل بإحداث نهضة حضارية. [2]

وهكذا عنى محمد علي بإنشاء المدارس في عهده، وبصفة خاصة المدارس ذات الطابع الحربي.... وإن كان الرافعي يشد بوجهة النظر هذه، قائلا: " و نعم ما فعل، لأن الأمم إنما تنهض أولا بالتعليم العالي، الذي هو أساس النهضة ".[3] ادراك الطهطاوي أن تقدم أوروبا في المجالات السياسية والاقتصادية والعلمية ما كان ليحدث لولا التقدم في مجال التعليم وعبر عن اعجابه بحيوية النظام التعليمي الفرنسي.[4]

التنبيه على أهمية التعليم والتثقيف و إدراك الضعف و التخلف، فكان بحق المعلم والفيلسوف والمترجم والشاعر والكاتب والصحفي والمؤرخ لعصره. فمنذ عودته من فرنسا عام 1831 وهو دائم التفكير في إصلاح التعليم، ولهذا لم يقتنع بعمله في قلم الترجمة، فعمل عضوا ثم رئيسا لمجلس النظر في السياسية العليا للتعليم في عهد محمد علي، وهو المجلس المختص بوضع النظم والقوانين والبرامج للمدارس...، والعمل علي تحسين البيئة التعليمية ونوع المواد الدراسية لتحدث النهضة التعليمية.[5]

---

[1] محمد بديع شريف، زكي المحاسني، أحمد زكي عبد الكريم، **دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة**، دار اقرأ، ط 2، 1984، بيروت،ص 589. 590.

[2] أحمد محمد جاد عبد الرزاق، **فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي**، ج 1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط 1، 1995، ص 72.

[3] أحمد محمد جاد عبد الرزاق، مرجع سبق ذكره، ص 74.

[4] رؤوف عباس حامد، مرجع سبق ذكره، ص 95.

[5] عبد الحميد درويش النساج، مرجع سبق ذكره، ص 28.

فنادى بضرورة الأخذ من الغرب من منطلق ان التطور الحاصل في الدول الأوربية كان سببه الأخذ من الحضارة الإسلامية لهذا رأى الأحقية للعرب بنهل العلوم منها فيقول " إن هذه العلوم الحكمية التي يظهر الآن أنها أجنبية هي علوم إسلامية، تنقلها الأجانب إلى لغاتهم من الكتب العربية، ولم تزل إلى الآن في خزائن ملوك الإسلام " وعرف أن العلوم والمعارف التى قامت عليها حضارة ونهضة أوروبا هي موروثات عربية إسلامية، أخذها الأوروبيون بالتربية الدينية لأنها تقوم الفكر والسلوك وتقوى الروابط الاجتماعية و الأسرية، حيث كانت وراء نجاح دعوته بالإصلاحية، وفيه أكد على ضرورة ممارسة التأويل والاجتهاد في نصوص الدين لمسايرة العصر، لأن الدين يحث على استخدام العقل والعمل المستمر من أجل بناء الإنسان ورفاهيته.[1]

وهذا ما صرحه شكيب أن لتكوين قاعدة صلبة للنهضة العربية إلا من خلال التعليم والعلم والنهضة العلمية بل يذهب إلى حد القول "... كل نهضة لا يكون ظهرها العلم، فما هي إلا ساعة وتضمحل"[2]

استند المشروع الحضاري التقدمي لدى الطهطاوي إلى اعتماد العلم كمحرك للمعارف والوعي والاقتصاد. [3]

حيث كان الطهطاوي بهذا رائد بعث و امام نهضة واستوت وامتدت على الزمن إلى كافة جوانب الحياة والفكر في مصر [4]. وكان التعليم سبيل الطهطاوي إلى الإحياء والتجديد وبعث النهضة، فعاش طوال حياته معلما يعلم ويرشد ويوجه، ويبدو أنه منذ عرف ما يمكن أن

[1] مرجع نفسه، ص 36

[2] شكيب أرسلان، مرجع سبق ذكره، ص 17.

[3] زهير الذوادي، مرجع سبق ذكره، ص 165.

[4] حسين فوزي النجار، مرجع سبق ذكره، ص 163

يقدمه لبلاده قد وطن نفسه على أن يكون، فلم يكن هناك سبيل للارتقاء غير تعليم الناس وتوجيهم إلى الغاية من حياتهم.[1]

ويعتبر رفاعة بحق أول داعية لتعليم المرأة في مصر بل في الشرق كله، حيث يدعو للفكرة ويمهد لظهورها فيقول "ينبغي صرف الهمة في تعليم البنات والصبيان معا لحسن معاشرة الأزواج، فتتعلم البنات القراءة والكتابة والحساب نحو ذلك، فإن هذا ما يزيدهن أدبا وعقلا، ويجعلهن بالمعارف أهلا ويصلحهن به لمشاركة الرجال في الكلام والرأي فيعظمن في قلوبهم، ويعظم مقامهن لزوال ما فيهن من سخافة العقل والطيش مما ينتج من معاشرة المرأة لامرأة مثلها، [2]وهذا من شأنه أن يشغل النساء عن البطالة، فإن فراغ أيديهن عن العمل يشغل ألسنتهن بالأباطيل، وقلوبهن و افتعال الأقاويل ن فالعمل يصون المرأة عما لا يليق ويقربها من الفضيلة.[3]

أصبحت اللغة العربية لغة رسمية الوحيدة في مصر في عهد سعيد بعد أن اختفت التركية نهائيا من هذا الميدان، مجانية التعليم.[4]

كان لرفاعة جهد مشكور في تنظيم تدريس اللغة العربية ومحاولات طيبة لإصلاح هذا التدريس فكان يمتحن الشيوخ والفقهاء كل عام ليتخير من بينهم الأكفاء الصالحين لوظائف التدريس. وكان يزور المدارس للتفتيش على هؤلاء المدرسين واختيار كفايتهم، ثم يترك لهم قبل مغادرة المدرسة التقارير الصالحة وفيها بيان إرشادي لخير الوسائل المتمكن اتباعها

[1] مرجع نفسه، ص 167.

[2] جمال الدين الشيال، مرجع سبق ذكره، ص 63.

[3] مرجع سبق ذكره، ص 148.

[4] محمد عمارة، مرجع سبق ذكره ، ص 370.

لتدريس اللغة العربية مع مراعاة الظروف المختلفة كنوع المدرسة وسن التلاميذ ومدة الدرس[1].

ولاحظ رفاعة بعد هذه الجولات التفتيشية أن الكتب التي بين أيدي التلاميذ كتب غير صالحة فبدأ يضع بنفسه كتبا جديدة هي الخطوة الأولى بحق في سبيل النهضة بالكتب المدرسية في تاريخنا التعليمي. وكان رفاعة يسترشد في عمله الجديد بما رأى وما درس من كتب فرنسية أثناء تلقيه العلم في فرنسا.[2]

ويؤمن الطهطاوي بأهمية تقسيم المعارف، فهناك معارف عامة و أساسية يسميها الطهطاوي " المعارف الابتدائية " وهي المعارف الابتدائية التي يشترك فيها كل فرد من أفراد الجمعية التأنسية، وهي الكتابة والقراءة، وما يحتاج إليه في دينه من العقائد، وغيرها، وأصول الحساب.... " وبعد مرحلة " المعارف الابتدائية"[3] وفكرة الاستعداد ترتبط هذه الفكرة لدى الطهطاوي بموقف يرفض ما يمكن أن نسميه " طبقية التعليم " وهي الفكرة والنظام التعليمي الذي ارتبط بالعصر الإقطاعي حيث كان ابن الفلاح ينشأ فلاحا فقط وابن الحداد حدادا وابن النجار نجار وابن رجل الدين شيخا.[4]

**رابعا: دور وقيمة العلم والعلماء.**

كما أعطى قيمة للعلم أعطى قيمة للعلماء وهذا نتيجة ما لاحظه في باريس والتفرقة بين عالم ورجل الدين " ولا تتوهم أن علماء الفرنسيس هم القسوس، لأن القسوس إنما هم علماء في الدين فقط، وقد يوجد من القسوس من هو عالم أيضا وأما ما يطلق عليه اسم العلماء فهو

[1] جمال الدين الشيال، مرجع سبق ذكره، ص 62.

[2] مرجع نفسه، ص 62.

[3] محمد عمارة، مرجع سبق ذكره، ص 372.

[4] محمد عمارة، مرجع سبق ذكره، ص 373.

من له معرفة في العلوم العقلية، ومعرفة العلماء في فروع الشريعة النصرانية مقارنة مع الجامع الأزهر بمصر القاهرة زاهرة بالعلوم النقلية وبعض العقلية كعلوم العربية و المنطق ونحوه من العلوم الآلية[1] والعلوم في مدنية باريس تتقدم كل يوم، فهي دائما في الزيادة فإنه لا تمضي سنة و إلا ويكشفون فإنه لا تمضي سنة إلا ويكتشفون شيئا جديدا، فإنهم قد يكشفون في السنة عدة فنون جديدة أو صناعات جديدة.[2]

يتبوأ التعليم والسياسية التربوية مكانة خطيرة في مشروع الطهطاوي الحضاري حيث أنه قوة نسف للثقافة الرجعية والمحافظة من ناحية وقوة تأسيس للقيم الجديدة وعنصر تكوين النخب الحديثة.[3]

**المطلب الثاني: المواد الدراسية.**

**أولا: العلوم الحديثة.**

اعتبر الطهطاوي الدين من الأسس الروحية للحضارة التي يجب أن توضع في مناهج التعليم العام، فرأى أن التعليم الديني يمثل حجر الزواية في تكوين الأخلاق والسلوك السوى، ويتضمن منهج الدين القرآن والسنة والفقه. ومن ثم فتدريس الدين بالمدارس ضروري على طريق طلب الحضارة لأن الإسلام يستطيع أن يبني حضارة عظيمة لأن الإسلام معيار الحضارة، فيجب أن يكون أساسيا في التعليم. [4]

[1] رفاعة الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، مصدر سبق ذكره، ص 189.

[2] مرجع نفسه، ص 189.

[3] زهير الذوادي، مرجع سبق ذكره، ص 165 . 166

[4] رؤوف عباس حامد، مرجع سبق ذكره، ص 95.

وأيضا من العلوم الذي قرر يجب ان تدرس وتكون في مقررات الدراسية العلوم الحديثة التي رأى أنها سبب جوهري في تطور الغرب.

تتعلق بالعلوم الفنون المطلوبة لتعرف أهميتها ولزومها في أي دولة من الدول وهذه إما واهية في مصر أو مفقودة بالكلية وهي قسمان:

قسم عام للتلامذة: وهو الحساب، والهندسة والجغرافيا والتاريخ والرسم، وقسم خاص متوزع عليهم، وهو عدة علوم: العلم الأول علم تدبير الأمور الملكية، ويتشعب عنه عدة فروع: الحقوق الثلاثة: الحقوق الطبيعية، الحقوق البشرية، الحقوق الوضعية.

. علم الاقتصاد في المصاريف، وعلم تدبير المعاملات والمحاسبات.[1]

. علم تدبير العسكرية، علم القبطانية والأمور البحرية، علم السفارة وفروعه معرفة الألسن والحقوق والاصطلاحات.

علم فن المياه، بناء القناطر والجسور، علم الميكانيكا، علم الفلاحة، علم السبل المعادن الكيمياء، علم صناعة الورق، فن الطب وفروعه تاريخ الطبيعيات، صناعة النقاشة، فن الطباعة، فن الترجمة. [2]

**ثانيا: الترجمة**

كانت الترجمة أداة هامة من أدوات النهضة [1]، ووسيلة أساسية لنقل العلوم والتكنولوجيا، وهي عنصر أساسي في التربية والتعليم و الأداة التى يمكننا بها مواكبة الحركة الحركة الفكرية والثقافية في العالم.[2]

[1] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة،ج 2 ، مصدر سبق ذكره، ص 31.

[2] مرجع سبق ذكره، ص 31 . 32.

لقد كانت الترجمة التى رأى محمد علي أنها أول واجب على أعضاء البعثات، إحدى الوسائل لنقل علوم الغرب وحضارته بهدف تنظيم الجيش وبناء الدولة المصرية الحديثة، ويبدو أن أعمال الترجمة التي قام بها علماء الحملة الفرنسية، كانت مقصورة على ترجمة الوثائق الإدارية ليطلع عليها أفراد الحكومة.[3]

وكان لازدهار حركة الترجمة في هذا العصر سببان أساسيان:

السبب الأول: حاجة محمد علي الشخصية إلى معرفة الأوروبيين، و الاطلاع على مؤلفاتهم العلمية والأدبية.

السبب الثاني: رغبته في نشر الحضارة الغربية، والاستعانة في البدء بالأجانب لتثقيف شعبه.[4]

وكان الفضل لرفاعة رافع الطهطاوي التي كانت بالنسبة له الترجمة والانفتاح علي الآخرين هما شاغله الأكبر، فقد أدرك أن الاغتراف من علوم الغرب هو سبيل بلده إلى اللحاق بهذا الغرب الناهض، ولا يثمر العلم ما لم يقم على وعي الأمة وبعث تراثها الماضي وتجديده، ويستشهد في هذا الحديثين الشريفين . الحكمة ضالة المؤمن يطلبها ولو في أهل الشرك . واطلب العلم ولو في الصين.[5]

---

[1] أحمد محمد جاد عبد الرزاق، مرجع سبق ذكره، ص 251.

[2] مرجع نفسه، ص 254.

[3] مرجع نفسه،ص 256.

[4] جاك تاجر، **حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012، ص 23.

[5] عزمي زكريا أبو العز، الفكر العربي الحديث والمعاصر ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط 1 ، 2012 ، عمان . الأردن ، ص 89.

واستوعب الطهطاوي جيدا أن "فن الترجمة "، يعني ترجمة الكتب، هو من الفنون الصعبة، خصوصا ترجمة الكتب العلمية، فإنه يحتاج إلى معرفة اصطلاحات أصول العلوم المراد ترجمتها. أن الطهطاوي كوطنه يعتز بقيم مجتمعه وخصائص أمته قد حرص في ترجماته على أن يرد سهام بعض المؤلفين، الذين دفعهم التعصب إلى الافتراء على الإسلام أو العروبة، أو الشروق بوجه عام.[1]

ولقد نهض الطهطاوي، وهو يبحث عن المصطلحات، بناء صرح مذهل في ضخامته إضافة إلى صروح اللغة العربية، وذلك عندما أدى عملية هذا إلى بعث مفرداتها العلمية والفنية القديمة، وتزويدها بالجديد الذي ليس في خزائن مفرداتها.

ولم يغفل الطهطاوي لغة البلاء العامية والدراجة فلقد " اختلط لنفسه ولمدرسته، في القاموس اللغوي، خطة تقوم على استعمال اللفظ العربي الفصيح، فإن لم يوجد فاللفظ الدراج، فإن ضاق الثمان فاللفظ الأجنبي معربا " [2]

وترجم رفاعة بك مؤلفات كثيرة كذا ما صححه من أعمال سائر المترجمين، ومن مترجماته: نبذة في تاريخ لإسكندر الأكبر، تقويم سنة 1244 تأليف المسيو جومار، نبذة في علم سياسة الصحة، تاريخ قدماء الفلاسفة..... وغيرها من المترجمات.[3]

**ثالثا: التأليف**

[1] محمد عمارة، مرجع سبق ذكره، ص 110 . 111.

[2] مرجع نفسه، ص 112.

[3] جاك تاجر، مرجع سبق ذكره، ص 55.

تميز فكر الطهطاوي على كثير من المثقفين المفكرين، و إنما كان هاضما ومتمثلا لذلك الفكر، يقدمه فكرا مصريا عربيا مستنيرا لأمته كي تتجاوز بواسطته عصور التخلف، وتلحق بالركب الحضاري، وتسهم من جديد في العطاء للإنسانية. [1]

وميزة فكر الطهطاوي وخاصية إبداعه وعطائه أما عن حجم الثورة الفكرية التى قدمها للأمة العربية، فإننا لو ذهبنا نتبع مترجماتهم و مؤلفاتهم، كلمات صالح مجدي التي وصف بها رفاعة، عندما قال عنه: إنه " كان قليل النوم كثيرا الانهماك على التأليف والتراجم، حتى أنه كان لا يعتني بملابسه، كما هي عادة الأفاضل من الأواخر والأوائل، لاشتغالهم عنها بما هو أنفع منها. [2]

إن مكانة الطهطاوي من حركة التأليف العربي هي مكانة بارزة و متميزة بلا شك ليس حجم مؤلفاته وهو كبير هو الذي يضعه في هذا المكان البارز والمتميز، وإنما الموسوعية والإحاطة التى لم تقف عند علوم الدين وفنونه فقط بل ضمت إلى ذلك العلوم العربية و أيضا وهذا هو الجديد علي عصره العلوم الدنيوية المتعلقة بصناعة الحضارة والتمدن و أمور المعاش اللازمة والجامعات والأفراد.[3]

أما الثمار الفكرية التي خلفها الرجل فإن النصيب الترجمة منها أكبر حجما من نصيب التأليف و إن كانت مؤلفاته تصنعه في مقدمة المؤلفين، فلقد بدأ الطهطاوي بالترجمة منذ كان مبعوثا في باريس. [4]

**المطلب الثالث : الطرائق والأساليب.**

[1] محمد عمارة، ، مرجع سبق ذكره، ص 105.

[2] مرجع نفسه، ص 106.

[3] مرجع نفسه، ص 114.

[4] مرجع نفسه، ص 108.

**أولا: الطهطاوي وطرق التعلم.**

ارتكز الطهطاوي على مبادئ وشروط يتصف بها التعليم، كي يصبح فاعلا وقادرا على التغيير والنهوض.

**1) مراعاة ميول واستعدادات المتعلمين:**

يستند المربي في عملية التربية على مراعاة الفرو قات الفردية التي فطر بها الإنسان، فعلا " التربية تنمو العقول وتحسين الإدراك، وليس من مهمتها خلق الذكاء، لأن ذلك من الصفات الغريزية الطبيعية ، فإذا أوكل إلى المربي عدة أطفال مختلفى الذكاء ، لا تستطيع التربية الموحدة أن تسوى بينهم في الذكاء، والذكاء الكامل إذا صحبته التربية الفاضلة كان عظيما كثير النجاح، فإذا صحبته التربية المتوسطة كان يسير النتيجة لا يبلغ صاحبه الرتبة المطلوبة [1]. فالتربية لا تفيد الصبي الذكاء ولا الألمعية، فإن هذه الصفات هي في الأطفال غريزية طبيعية[2].

وبعد مرحلة " المعارف الابتدائية " يطلب الطهطاوي من أولى الأمر دراسة ميول الصبيان واستعداداتهم، حتى يوجهوهم إلى ما يناسب ويلائم ما لديهم من استعداد " فيجب على الولي أن يتأمل في حال الصبي، وما هو مستعد له من الأعمال ومتهيء له منها، فيعلم أنه مخلوق له الحديث. واتخاذ هذه الميول والاستعدادات معايير لتحديد نوع العلوم ونوع الحرف والصناعات التي يوجهون إلى تحصينها و إتقانها. [3]

[1] رفاعة رافع الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، مرجع سبق ذكره، ص 54 . 55.

[2] محمد عمارة، رائد التنوير في العصر الحديث، مرجع سبق ذكره، 379.

[3] مرجع نفسه، ص 372 . 373.

ومعلوم أن الولد الصغير مستعد بأصغريه إلى استكمال أكبريه، فيحتاج إلى التربية التي هي صفة المربي الذي يقيمه الولي لتأديب الصبي. استعداد الطفل في اكتساب ما يتلقاه من المربي.[1]

**2) التنافس:**

التنافس صفة نفسانية تبعث طالب العلم على أن يجتهد كل الاجتهاد، ليفوق الأقران أو يساويهم و أن يستقري، ويبحث عما يفعلونه من الحسن والطيب، ليشارك الأقران فيه ويبرع فيه بجودة فهمه ودقة نظره [2]

فالتنافس من حسن شمائل أعضاء الجمعية، ومن أكمل فضائلها النفعية، فهو صفة قلبية وخلة شديدة قوية ناشئة من حب الخير للوطنية تقوى الحواس الباطنية، فالتنافس يعود على الممالك المتمدنة بمزيد المنافع [3]

فما أحسن العلماء والحكماء والأدباء و أرباب الفنون والصنائع إذا كان لهم سعة اطلاع وحفظ، فمثل هؤلاء يحق لهم أن يتنافسوا في كسب المعارف، ليتجدد عندهم ثمراتها بمناسبة هذه الأزمان الجديدة .[4]

فمن خلال هذه صفة انسانية ينتج عنها تنافس بين طلاب والعلماء مما تزيد في انتاجية فكرية والعلمية مما يساهم هذا المنتوج الفكري والعلمي في تطور والرقي المجتمع.

**3) التدرج في طلب العلم:**

[1] رفاعة رافع الطهطاوي، **مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية**، مؤسسة هنداوي سي آي سي، 2017، ص 61.

[2] رفاعة رافع الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، مصدر سبق ذكره، ص 176.

[3] مصدر نفسه، ص 179.

[4] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، مصدر سبق ذكره، ص 431.

التدرج لازم للتعلم الناجح، لأن كثيرا من عمليات التعلم القبلي اللازم لتعلمها وفهمها. فينبغي لطالب العلم حسب ما يرى الطهطاوي أن يجتهد في تكميل قواعد علمه أو فئة أو صناعته، أصولا وفروعا، فيقدم المبادئ علي المقاصد، لأن العلوم أوائل تؤدي إلى أواخرها، ومداخل تفضي إلى حقائقها، فلا يطلب الآخر قبل، الأول والحقيقة قبل المدخل، لأن البناء غير أساس لا يثبت. ومن ذلك غرس المبادئ و الإيمان في نفس الطفل، أي الإطار النظري، ثم يعلم الصناعات والفنون.[1]

فيجب أن يشغل المعلم المتعلم بتلاوة القرآن الكريم وتفسيره، وقراءة الحديث و معانيه، ويشغله بوظائف العبادات حتى ينمو بذر الإيمان، ثم ينوطه بالصناعة التي تميل إليها نفسه.

فبالتمكن من الفنون الأدبية يقتدر الإنسان على التعبير عما في الضمير بأحسن عبارة و أوضح إشارة، ويحصل على ملكة تأدية العبارات العلمية بما يقتضيه الحال من اختصار أوسط، فمن هذا يفهم أن المعارف الأدبية والعلوم الحقيقية متعلق بعضها ببعض الكمال ما بينهما من الروابط والمناسبات، و أن كلاهما متوقف على الآخر.[2]

**4) أفضلية التعزيز والثواب على العقاب:**

يعيب الطهطاوي اللجوء إلى " العقوبات البدنية " كوسيلة من وسائل التربية والتعليم ويهاجم الذين يستخدمونها كما ينبه إلى أهمية " الألعاب " المنظمة، و " الترفيه " عن الصبية في تفتيح مداركهم وتجديد أنشطتهم وترغيبهم في الدرس والتحصيل، فيتحدث عن ذلك "...أما ما يفعله معلمو القرآن الشريف، وشدة تعنتهم وضربهم للأولاد الصغار المبتدئين في التعليم، فهو

[1] عبد الكريم عبد الرحمان علي، **دور الفكر التربوي للشوكاني والطهطاوي في التأسيس النهضة والتنوير خلال القرن التاسع عشر**، تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة أطروحة دكتوراه، قسم أصول التربية كلية الدراسات العليا ، كلية الدراسات العليان آبار، 2005 الجامعة الأردنية ، ص 158. نقلا عن: رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة.

[2] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، مصدر سبق ذكره، ص 441.

خارج عن حد الشرع، ويترتب على ذلك أن الأولاد يمتنعون من الكتابة والقراءة كما يرونه من ذلك، فلو عاملوهم بالرفق والحيلة في التعليم كما امتنعوا من ذلك. [1]

رفض رفاعة رافع الطهطاوي العقاب الجسمي وأنواعها لأن هذا يعيق نمو الطفل نمو سليم فكري وجسدي مما يخلف له آثار نفسية تعيق مساره التربوي، وهذا بحكم البيئة اسلامية وما نصه الشرع والسيرة النبوية في مثل هذه التصرفات.

وخصوصا وأنهم مفارقون اللعب إلى الحبس والضيق وكذلك ينبغي للمعلمين أن يأذنوا في بعض الأوقات للمتعلمين باللعب، ويكون لعبا جميلا، غير متعب، ليستريحوا من كلفة الأدب، وهذه الرياضة تروح النفس، وتحرك الحرارة الغريزية، وتحفظ الصحة، وتنفي الكسل، وتطرد البلادة، وتبعث النشاط، وتزكي النفس، فإن النفس تميل من الدؤوب في الجد، وترتاح إلى بعض المباح من اللهو. [2]

يفضل رفاعة رافع الطهطاوي أساليب الثواب والتعزيز السلوكي على العقاب لما يخلفه من عواقب وخيمة، لهذا على المربي أن يعتمد على هذه الأساليب التي تعزز من السلوك الإنساني.

**ثانيا: طرق التعليم التى أتى بها الطهطاوي.**

**أ ) الحفظ ثم الفهم:**

[1] محمد عمارة، رفاعة الطهطاوي ، مرجع سبق ذكره، ص 379.

[2] مرجع سبق ذكره، ص 379.

يلاحظ هنا أن الطهطاوي يسير مع الطريقة التي كانت شائعة في التربية الإسلامية التى تركز على حفظ القرآن الكريم في الصدور قبل حفظه في الكتب والقراطيس، فابتداؤه بالحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والتصديق ، وإن كانت تخالف طرق التعليم في التربية الحديثة.[1]

**ب) الجدل والمناظرة والمطارحة:**

ركز على هذه الطريقة لأنها لا تعتمد على الكتب وحسب، بل تكون بالتفاعل بين

المتعلم ومعلمه، وبين المتعلمين أنفسهم، و أن الجدل والمناظرة تنمان العقل

لأن فيهما حجة وبرهانا ويثبتان المعلومات في العقل، وهذا الأسلوب يعطي المتعلم دورا أكبر في التعلم وهو ما يتفق مع التربية الحديثة [2]، وقال: " أن من حسنات التربية في فرنسا أن أولادهم مدربون على البحث والتنازع في المسائل العلمية وبين في المرشد الأمين أن فائدة المطارحة والمناظرة أقوى من فائدة مجرد التكرار.[3]

**ج ) التدرج في استخدام وسائل التعليم:**

يكون التدرج عنده بتقديم المحسوس أولا ثم المجردات، وبتقديم اللفظ الجلي على الرمز الخفي، وذلك في مراحل التعليم الأولى مع المتعلمين الصغار، وقد أوصى المعلم بعدم استخدام الرمز غير الظاهر، وبضرورة شرح المبادئ والأسس التي يرتكز عليها العلم، لأنها

---

[1] عبد الكريم عبد الرحمان علي، دوور الفكر التربوي للشوكاني والطهطاوي في التأسيس النهضة والتنوير خلال القرن التاسع عشر،تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة أطروحة دكتوراه، قسم أصول التربية كلية الدراسات العليا ، كلية الدراسات العليان آ بار، الجامعة الأردنية ، 2005، ص 159. نقلا عن: رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة.

[2] مرجع نفسه، ص 159.

[3] نازك سابا يارد، الرحالون العرب وحضارة الغرب في النهضة العربية الحديثة، دار النشر نوفل، ط 2، 1992، د. ب، ص 98.

أهم مقصد عملي ترمى إليه العلوم وربما جاءته هذه الأفكار التعليمية المتسقة مع التربية الحديثة من خلال اطلاعه.[1]

من عادة أهل باريس أنهم في التعليم يبدؤون بتعليم الإنسان القراءة في كتب عظيمة الحروف، لترسم صورها في أذهانهم، وفي هذه الكتب توجد الحروف الهجائية بتركيبها، ثم بعدة ألفاظ لغوية من الأسماء و الأفعال، فهذه الطريقة يتعلم الإنسان منها الكتابة ويحفظ هذه الكلمات، وينطق بها كما ينبغي، حتى تخرج لغته من صغره صادقة الجودة، فمن هذه الجمل ما وجدناه في الكتاب الذي قرأنها: ( هذه الفرس لها أربع أرجل، والطيور ليس لها إلا رجلان، لكن لها أجنحة تطير بها و أما السمك فإنه يسبح في الماء ). [2]

**د) البساطة في التدريس:**

يؤكد الطهطاوي وجوب اتباع طريق البساطة، حتى يسهل على التلاميذ الفهم " فينبغي للأستاذ المعلم أن يتخذ في تعليم الصبيان أقرب الطرق و أسهلها للتعلم، وكذلك ينبغي للأستاذ الماهر في الفنون والصنائع أن يسلك سبيل السهولة، وينهج أقصر المناهج في تعليم غلمانه [3]

**العلاقة بين المعلم والتلميذ**

[1] مرجع سبق ذكره، ص 159 . 160.

[2] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة ج 2، مصدر سبق ذكره، ص 204.

[3] رفاعة رافع الطهطاوي،المرشد الأمين للبنات والبنين، مصدر سبق ذكره، ص 61.

يرى أن تبنى صلة المعلم والتلميذ على الحب والإخلاص ويتكلم رفاعة على أن التلميذ يدعو لأستاذه كلما شرع في قراءة درس وتكراره أو مطالعته و إذا فرغ من الدرس دعا لأستاذه أيضا كما يدعو الأستاذ للتلميذ ويصر على أن يحترم المعلم تلاميذه ويجريهم مجرى بنيه و أن يكون شغوفا عطوفا عليهم مثابرا على جفائهم وسوء أدبهم.[1]

**خلاصة:**

لقد كان الفضل لمجهودات رفاعة رافع الطهطاوي في بداية اصلاح النهضة العربية الحديثة وهذا نتاج لاحتكاكه بالأخر، ورسم الانطلاقة التي يمكن من خلالها ولادة نهضة عربية بنكهة غربية دون تخليه عن مبادئه العربية، حيث شكلت المنابع الفكرية سابقة أثر بالغ في طرحه لأفكاره، لهذا فتح مدارس من خلال الترجمة والتأليف، وتغيير نظرة المجتمع للمرأة لاعتبارها العنصر المهم وفعال في تنشئة اجتماعية تربوية، مما يجعلها تقوم بتكوين طفل ثم يجعله في المستقبل مواطن يساهم في رقي وطنه، لهذا أضاف إصلاحات تربوية

[1] إيمان حمدي، مرجع سبق ذكره، ص 211.

تعليمية وهذا بفتح آفاق علمية وتعليمية جديدة ساهمت في بلورة مشروعه الإصلاحي التربوي مما عممت علي العالم العربي.

# الفصل الثّالث:

# مشروع الطّهطاوي

# من منظور نقدي.

**تمهيد:**

احتلّ المشروع التربوي لرفاعة الطهطاوي مكانة مرموقة حيث شهد امتدادات و تأثيرات لفكره التربوي لأنها تحمل فكرا نيرا لإصلاح الفرد وغرس بذور الأولى للتربية, لكن هذا مشروع خلف ضجة بين المفكرين, واختلفت الآراء وتضاربت فيما بينهما في تقيم أعماله وأفكاره.

وفي هذا الفصل ستتطرق الباحثة الى المتأثرين بفكره وعرض الاعتراضات بين ايجابيات و سلبيات.

## المبحث الأول: تأثيرات وامتدادات فكر الطّهطاوي.

### المطلب الأول: محمد عبده*.

وكانت هذه الشخصية لها تأثيرات من طرف رفاعة الطّهطاوي في الاصلاح التربوي و أرى مواصلة محمد عبده لنفس طريق رفاعة في إصلاح التربية والتعليم.

ويرى محمد عبده "إن السبب الحقيقي لانحطاط المجتمع المصري يعود إلى حرمان المصريين من التربية الحقيقية التي تطبع في نفوسهم الاستقامة والتبصر في العواقب, وفي الجملة فالمشكلة الحقيقية تكمن في فقر التربية بالإضافة إلى فقر العقول ومرجع الأمرين إلى سوء فهم العقيدة"[199]

فهنا كلاهما ينادي بضرورة التربية وإصلاح التعليم.

أدرك محمد عبده أهمية التربية وأثرها في البنيان الثقافي للأمة المصرية, وهو بعد أن قل اهتمامه بالإصلاح السياسي, فليس هناك في منهج عبده إصلاح سياسي بدون إصلاح تعليمي[200]

فاعتبر "أن الإنسان لا يكون إنسانا حقيقيا إلا بالتربية وهي عبارة عن السعادة الحقيقية فإذا تربى أحب نفسه لأجل أن يحب غيره وأحب غيره لأجل أن يحب نفسه"[201].

---

* ولد الشّيخ والمفكّر الإصلاحي المصري محمّد عبده عام 1849 في قرية محلّة النّصر وتوفي يوم 11 يوليو 1905.

[199] أحمد محمد جاد عبد الرزاق, مرجع سبق ذكره, ص362.

[200] مرجع نفسه, ص359.

[201] المرجع سابق, ص156.

بحيث قام بأول خطوة في سبيل إصلاح الأزهر, وتجديد مناهج التعليم فيه, والخروج على الطرق العقيمة التي ألفها المعلمون والطلاب جميعا وإدخال العلوم والموضوعات التي تقتضيها روح العصر, وتساعد على تحرير العقول من الأوهام السائدة فيها, وتدفع بالأمة في مضمار التقدم والانعتاق[202].

ويقول:« إننا لا نجد شيئا لرقيهم في الثروة والقوة إلا ارتقاء العلوم والمعارف فيما بينهم, فأول واجب علينا هو السعي بكل جد واجتهاد في نشر هذه العلوم بيننا »[203]

واصل محمد عبده ما جاء به رفاعة الطّهطاوي ونذكرها على شكل نقاط:

1. التخلف والتراجع الحضاري سببه التربية.
2. التربية أساس التطور, وبها تنشئ فردا صالحا.
3. إدخال العلوم الحديثة.
4. إصلاح الأزهر واضفاء علوم جديدة ومناهج.
5. نشر العلوم في العالم العربي.

**المطلب الثّاني: طه حسين*.**

اهتم طه حسين لإصلاح النظام المدرسي، ويعتبر غاية التربية تلقين الثقافة والعلم، لكنه يرى أيضا أنها تلعب دورا حيويا في تلقين الفضائل المدنية[204]. الاحظ انا مبادرة إصلاح التعليم فكرة سابقة منذ رفاعة رافع الطهطاوي حيث نفس رؤية بالتربية لها دور في الفضائل السياسية.

---

[202] قدري قلعجي , ثلاثة من أعلام الحرية جمال الدين الأفغاني محمد عبده سعد زغلول ، دار الكاتب العربي ،د ط ، دت ، د ب ، ص 174

[203] أحمد محمد جاد عبد الرزاق , مرجع سبق ذكره , ص359.

* مفكّر مصري ولد في قرى مصر العليا 1889 من عائلة فقيرة وتوفي عام 1973.

[204] ألبرت الحوراني ، مرجع سبق ذكره ، ص 400-401.

وقد اشترط طه حسين لتحقيق ذلك إصلاحها جذريا للتعليم ومنذ دستور 1923 جرى التنصيص على التعليم الإجباري للجنسين كما نص الدستور على مجانية التعليم[205].

لذلك عنى القسم الأكبر من كتابه بنقد التربية المصرية ووضع برنامج إصلاحي لها فالتربية الابتدائية وهي أساس الحياة الديمقراطية، يجب أن تكون عامة و إجبارية. أن تكون التربية الثانوية تواجه مشاكل أصعب، لأنها حاليا في مجد فضائل المدنية الأوروبية التي هي أساس المجتمع الخلقي. فالأوروبيون ، عنده يضحون بكل شيء في سبيل معتقداتهم[206].

وقد سارع طه حسين بإذاعة تصريحه عن أن التعليم كالماء والهواء[207] واصل طه حسين على نهج رفاعة في ضرورة التعليم واعتباره كالماء والهواء اما رفاعة راه كالخبز والماء وكلاهما يرى أن التعليم ضروري كضرورة الحياة ونفس الطرح امتد إلى القرن العشرين وهذا نتيجة مبادرات رفاعة في الإصلاح مما شجع كل ما جاء بعده في مواجهة هذه الطريق وتنويرها والالتحاق بتطور الغرب.

واحتلّ طه حسين مكانا هاما، ونادى بالتوسع في التعليم العام والتعليم العالي ودافع عن كرامة المعلمين وكرامة المهنة ويطالب بزيادة رواتبهم حتى تكون نفوسهم راضية مطمئنة وليتفرغ المعلم لعمله عن تدبير احتياجاته المادية من مصادر أخرى[208].

---

[205] أندرياس فليتيش، تر رشيد بوطيب، **مشروع طه حسين الحداثي... دفاعا عن التنوير والديمقراطية والوسطية** .http: // qatara. de/node ar تاريخ الولوج 2020/08/04، ساعة 10:00، السبت 11:26 م.

[206] ألبرت الحوراني، مرجع سبق ذكره، ص 392.

[207] أنور الجندي، **طه حسين حياته فكره وفي ميزان الإسلام**، دار الاعتصام، ط2، 1977، ص100.

[208] إيمان حمدي، مرجع سبق ذكره، ص228.

فإذا أرادت الدّولة أن تعنى بالتّعليم الأوّلي فلا بدّ لها من العناية بالمعلّم الأوّلي، وكلّ تعليم مهما يكن فرعه وطبقته لا يستقيم أمره إلاّ إذا نهض به المعلّم الكفء، فالمعلّم الأوّلي أمين على أبناء الشّعب وهو المسؤول عن هذه الأمانة أمام الشّعب من جهة وأمام الدّولة من جهة أخرى[209].

مسؤول أمام الشّعب لأنّ الآباء والأمّهات إذا أرسلوا أبناءهم إلى المدارس انتظروا أن يخرجوا منها وقد نمت أجسامهم وعقولهم، وصفت قلوبهم، واستقامت أخلاقهم، وأصبحوا خيرا منهم حين دخلوا هذه المدارس[210].

أعطى طه حسين دورا وأهميّة للمعلّم لكن اشترط أن يكون مكمّلا لمساعدة الأسرة في بناء أبنائها.

وتحدّث طه حسين في مناسبة أخرى عن الشّيخ محمّد عبده فيقول: «وإذا بي أعود إلى مصر رجلا آخر يكبر الأستاذ والإمام ويعجب به ويحبّه ولكنّه لا يتابعه ولا يحبّ أن تبقى طريقته للتّفكير أساسا للحياة العقليّة لهذا الشّباب المصري النّاهض»[211] بمعنى رغم تأثير رفاعة على كلّ من محمّد عبده وطه حسين إلاّ أنّه كلاّ اتّبع تيّارا خاصّا به؛ فحمّد عبده اتّبع التّيّار الإصلاحي أمّا طه حسين اتّبع التّيّار العلماني.

---

[209] طه حسين، **مستقبل الثّقافة في مصر**، مؤسّسة الهنداوي للتّعليم والثّقافة، 2012، القاهرة، ص78.

[210] المرجع نفسه، ص78.

[211] حمد بن صادق جمال، **اتّجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر في النّصف الاوّل من القرن الرّابع عشر الهجري**، ج1، دار عالم الكتب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط1، 1994، الرّيّاض، ص 419.

## المبحث الثاني: رفاعة بين النقد والتقييم.

### المطلب الأول: الآراء المؤيدة.

إنّ رفاعة الطّهطاوي يعتبر رائد من رواد النّهضة العربيّة الّتي أحدث نهضة فعليّة على المستوى الوطني والعربي وهذا ما بيّنه محمّد عمارة في مؤلّف رائد التّنوير في العصر الحديث يقول: "جادت قريحة أمير شعراء العرب أحمد شوقي بقصيدة تناول فيها شخصه وصفاته ومآثره، ثمّ تطرّق فأشار إلى والده رفاعة الطّهطاوي بابن الّذي أيقظت مصرا معارفها أبوك كان لأبناء البلاد أبا"[212].

كان رفاعة دائم العمل، دائب النّشاط، واسع العلم، وافر الذّكاء كثير الإنتاج، ومع هذا المرّ يمنح في حياته لقب "الباشويّة" ولم يصل كغيره إلى مرتبة "النّظارة" وهذا أمر يبدو غريبا وإن كان الأستاذ عبد الرّحمان الرّافعي بك يعلّله ويقول: "ولا يمكننا تعليل كلّ ذلك من ناحيّة الكفاءة والجدارة؛ فإن كفاءة رفاعة بك كانت منقطعة النّظير، وجدارته معترف بها من الجميع"[213].

رفض عبد الرّحمان هذا التّجاهل لما قدّمه رفاعة من كفاءات.

قال عنه المستشرق المعروف سيلفستر دي ساسي: "مسيو رفاعة أحسن صرف زمنه مدّة إقامته في فرنسا، وأنّ اكتسب فيها معارف عظيمة، وتمكّن منها كلّ التّمكّن، حتّى تأهّل لأن يكون نافعا في بلاده... وله عندي منزلة عظيمة، ومحنة جسيمة"[214]

---

[212] محمّد عمارة، رفاعة الطّهطاوي، **رائد التّنوير في العصر الحديث**، مرجع سبق ذكره، ص7.

[213] جمال الدّين الشيّال، مرجع سبق ذكره، ص81-82.

[214] شحادة بشير، **رفاعة رافع الطّهطاوي، أحد أركان نهضة مصر العلميّة الحديثة**، http//www taree5com.com، تمّت الزيّارة 30/08/ 2020 ساعة زيارة 11:00م

شهد له بكرم الخلق أستاذه السيّد شواليه، الّذي رافقه نحو 40 شهرا، فقال عنه: «لم أر منه إلاّ أسباب الرّضا، سواء في تعلّمه، أو في سلوكه المملوء من الحكمة والاحتراس، وحسن خلقه ولين عريكته»[215].

وقال عنه السيّد صالح مجدي بك: «... وقال لي من أثق به ممّن كانوا معه في باريس إنّه كان يؤدّي الفرائض والسّنن، ولم يأكل ممّا لم يذكر اسم الله عليه، وواظب على تلاوة القرآن»[216].

يؤكّد محمّد سليم العوا المفكّر الإسلامي أنّ قضيّة رفاعة الطّهطاوي منذ كتابه "تلخيص الإبريز في تلخيص باريز" والّتي دارت حولها أفكاره الرّئيسيّة والتّأسيسيّة، هي العلم والتّعلّم، وقد واجه الطّهطاوي صعوبات جمّة، وقوبل باعتراضات شتّى، من داخل الأزهر ومن خارجه، وتعرّض برنامجه الإصلاحي إلى انتكاسات متعدّدة، ولكن في النّهاية انتصرت تلك الأفكار، وأتمّ ذلك البرنامج ثماره اليانعة، لأنّ الطّهطاوي كان ينتصر للعلم وعينه على الواقع وما فيه من تخلّف وجمود، وكان هو المؤسّس للتيّار الّذي يقود مصر إلى المستقبل.

وصفه الأستاذ محمّد حسنين هيكل بأنّه: «يحكي رؤية أزهري ريفي للحضارة الغربيّة، مصري خام عبر البحر الأبيض إلى باريس، وألقى نظرة على ما أرى ثم تشهّق مدهوشا منه، ولاتزال شهقته بالانبهار تعيد أصداءها حتّى الآن وكانت القيمة الكبيرة

[215] شحادة بشير، رفاعة رافع الطّهطاوي، **أحد أركان نهضة مصر العلميّة الحديثة**، مرجع سبق ذكره.

[216] مرجع نفسه .

لهذه الشّهقة الّتي أطلقها الطّهطاوي أنّ صاحبها لم يقصر انبهارها على شكل ما رأى، وإنّما غاص فيه محاولا لمس أعماقه والتّعرّف على مادّته»[217].

و ممّا دلّ على ذلك في مؤلّفات الطّهطاوي النّظرة النّاقدة العقلانيّة هي الّتي عبّر عنها أستاذه المستشرق "دي ساسي" عندما قال عن "تخليص الإبريز" وبه يستدل على أنّه المؤلّف جيّد النّقد سليم الفهم ولقد تجلّت هذه النّظرة النّاقدة بمعايير العقلانيّة في مؤلّفات الطّهطاوي فهو يجعل العقل الميزان الّذي يجب عرض المأثورات عليه كي يميّز بين ما هو معقول وما هو خرافي، وهو يرفض «العجائب التّخيّليّة الّتي بدون فائدة»[218].

**موقف هويدي من فكر الطّهطاوي:**

ويؤكّد هويدي على أنّ ترجمات رفاعة الطّهطاوي كان لها دورها الإيجابي وأنّها كانت مؤثّرة وتركت لنا جوّا ثقافيًّا، لدرجة أنّ الأفغاني وصف الطّهطاوي بأنّه يمثّل المتحرّر الأكبر حتّى القرن الماضي، وقال إنّ دعوته أثمرت في مصر رغم أنّه بذر تلك البذور في الأستانة، وأنّ رفاعة هو الّذي مهّد الطّريق، وأنه ذو عقليّة منفتحة تماما وخاليّة من أي عقد وأنّ ترجمته كانت أفضل من ترجمات فلاسفة العرب الأوائل كابن سينا وابن رشد، والّتي لم تترك الأثر الّذي تركته ترجمات الطّهطاوي[219].

ويظهر مدى إعجاب هويدي بموقف الطّهطاوي ودوره الإصلاحي، وموقفه المتميّز من العادات والتّراث، حين يصفه هويدي بأنّه نموذج لرجل الإصلاح والمنهج، أنّ

---

[217] محمّد حماد، **رفاعة الطّهطاوي وسيّد قطب من صناعة التّنوير إلى بضاعة التّكفير**، مقال عبر أصوات http//aswatonline.com/2019/10/17 تمّت الزّيّارة 2020/08/29. 09:00 م

[218] محمّد عمارة، رفاعة الطّهطاوي رائد التّنوير في العصر الحديث، مرجع سبق ذكره، ص115-116.

[219] عبد الحميد درويش النساج، مرجع سبق ذكره، ص41.

مؤلّفاته دعوة لليقظة والتّقدّم، ولذلك سمي بزعيم النّهضة الحديثة بمصر، وأنّ هذه المؤلّفات تعكس مدى وطنيّته وإصراره على تطوّر البلاد ونهضتها[220].

**موقف الدّكتور محمود متولّي من فكر الطّهطاوي:**

ويرى الدّكتور متولّي أنّ رفاعة يعدّ من أهمّ أعلام الحياة الفكريّة والثّقافيّة ليس في مصر فقط بل وفي العالم العربي أيضا طوال القرن التّاسع عشر، وذلك لإسهاماته العديدة والمؤثّرة الّتي شملت الفكر السيّاسي والاجتماعي والاقتصادي والدّيني، إلى جانب الفكر التّربوي والعلمي كذلك، ولعلّ موقف رفاعة من التّعليم وجهوده في إصلاحه وتطويره بجميع فروعه[221].

ويصف الدّكتور متولّي حماسة رفاعة العلميّة واهتمامه غير المحدود بالنهضة التّعليميّة فيقول: "إنّ رفاعة كان عالي النّفس والهمّة لا يهاب، فرغم كلّ ما أصابه في عهد عبّاس الأوّل إلاّ أنّه كان يؤمن بأنّ مهنة التّدريس هي من أنبل المهن ثراء بالمواقف السّاميّة حيث يتعامل المعلّم مع شخصيّات قيد التّشكيك[222].

أهميّة العلم والتّعليم والتّسلّح به بالنّسبة لرفاعة النّهوض والتّحضّر.

**المطلب الثّاني: الآراء المعارضة.**

بالرّغم من إسهاماته على وطنه إلاّ أنّه واجه العديد من الانتقادات والاعتراضات على تصريحاته لأفكار الغرب ونبذ الشّرق.

فالطّهطاوي جعل مرتبة أفضل الخلق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وصحابته، الأطهار أدنى من المرتبة الثّالثة أي في مرتبة المتخلّفين حضاريّا بمعنى أوضح...

---

[220] المرجع نفسه، ص42.

[221] عبد الحميد درويش النّسّاج، مرجع سبق ذكره، ص46.

[222] مرجع نفسه، ص47.

وغيرهم أفضل ورقيّا وحضارة من مرتبة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وبقيّة الصّحابة الأخيار طبقا للمنظور الغربي[223].

وهكذا بشّر الطّهطاوي الأمّة الإسلاميّة بدين الغرب الجديد وبقوانين الغرب وأخلاقهم ونتيجة خلطة الطّهطاوي لأهل فرنسا وعلمائها وسلوكيّاتهم[224].

فكانت نظرة الطّهطاوي نظرة إعجاب ودهشة هذا ما نتج عنه أخذ كلّ شيء دون تدقيق وتمحيص ونقل كلّ العادات الأوروبية إلى بلد عربيّ إسلاميّ.

وحدث له دورة انقلابيّة فكريّة في الجامع الأزهر لرفض أي إصلاحات على المستوى التّعليمي في الأزهر وذلك لتشدّدهم لعلومهم ودليل ذلك " إنّ التّعليم الوطني في قبضة الأزهر الشّديد التّمسّك بالدّين والّذي يقف في طريق أيّ إصلاح تعليمي، وكان الطّلبة الّذي يتخرّجون منه يحملون قدرا عظيما من غرور التّعصّب الدّيني... فلو أمكن تطويره لكان جليلة الخطر، فليس من اليسير أن يتصوّر أيّ خطوة تقدّم لنا طالما ظلّ الأزهر متمسّكا بأساليبه وإذا بدا أنّ مثل هذه الخطوة غير متيسّر تحقيقها، فحينئذ يصبح الأمل محصورا في التّعليم اللاّديني الّذي ينافس الأزهر حتّى يتاح له الانتشار والنّجاح"[225].

وهذا ما جاء به رفاعة زعزعت جذور إسلاميّة تعليميّة في الأزهر ومناداته للتّغريب.

وهذه الثّورة الّتي يشيّد بها الطّهطاوي ثورة إلحاديّة معاديّة لأيّ دين، قامت للقضاء على الرّابطة الدّينيّة لدى الشّعوب النّصرانيّة، وأكّدت على عبادة الفرد والمصلحة،

---

[223] هاني السّباعي، **دور الطّهطاوي في تخريب الهويّة الإسلاميّة**، مركز التيّار السنّي للدّراسات والأبحاث، ط2، 2013، القاهرة، ص32.

[224] مرجع نفسه، ص26.

[225] حمد بن صادق الجمال، **مرجع سبق ذكره** ، ص396.

وإطلاق العنان برغبات الفرد وقد أدّت إلى تفسّخ المجتمع الواحد وتفرّق النّاس شيعا وأحزابا[226].

ومقارنته بين باريس ومصر في عادات والحفلات والفنون والمسارح وممّا ثار انتباهي في مقارنته للرّقص وهذا ما يوضّحه أكثر لويس عوض يقول: "هذه المقارنة الّتي يعقدها رفاعة الطّهطاوي بين الرّقص الإفرنجي والرّقص الشّرقي مقارنة مهمّة، لأنّه تحمل فيها مسؤوليّة التّنديد بالرّقص في مصر، ووسمه بالانحطاط والشّهوانيّة، بينما رفع رقص الإفرنجي إلى مرتبة الرّيّاضة والفنّ الجميل فهو بهذا يقول لنا: إنّنا أقرب إلى الفسق في لهو من الأوروبيين"[227] فعجبا للحطّ من قيمة رقص مصري بالرّغم من أنّه لا يوجد فيه اختلاط مثل رقص الإفرنجي، فهذا دليل يبعثه الفساد لوطنه بقصد أو دون قصد.

هكذا وضع الطّهطاوي النّطفة الأولى لتخريب الهويّة الإسلاميّة، ولتمزيق رابط الدّين والعقيدة[228].

ممّا نجد من خلال مؤلّفاته كثرة السّجع والآيات القرآنيّة والاستدلالات، هنا حشر في كتبه العلميّة التّربويّة.

لقد استخدم الشّيخ رفاعة الطّهطاوي منهج التّلفيق بغية إضفاء الشّرعيّة الإسلاميّة على أفكاره المستوردة من فرنسا؛ حيث كان يستشهد بالآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة وشواهد من الشّعر العربي القديم والاستدلال ببعض المذاهب الفكريّة، لكنّه قد أبعد النّجعة باستدلالاته الّتي كانت في غير مواضعها[229].

---

[226] مرجع سبق ذكره ، ص40.

[227] هاني السّباعي، مرجع سبق ذكره، ص78.

[228] مرجع نفسه، ص124.

[229] مرجع نفسه ، ص125.

**ماذا أضاف الطّهطاوي إلى هذه المنظومة أو بالأحرى، ما الّذي كان يمكن أن يضيفه؟**

والإجابة حسب تصريح حفيان محمّد في مقاله: «أنّ الطّهطاوي لم يضف شيئا إلى المحتوى المعرفي للمنظومة التّعليميّة السّائدة آنذاك والمحتوى المعرفي الّذي نعنيه هنا هو المواضيع المقرّرة للتّدريس من كلّ الموادّ الّتي يشملها البرنامج الدّراسي أكانت علميّة أو أدبيّة أو علوم اجتماعيّة وإنسانيّة بل وعلوم شرعيّة كذلك، وكون الطّهطاوي لم يضف شيئا إلى المواضيع المقرّرة من الموادّ، بمعنى أنّه لم يتعرّض لها لا بالشّرح ولا بالتّحليل ولا بالنّقد ولا بالتّعديل بل ولا بالعرض[230].

ندرك عدم تناسب حداثة المنظومة التّعليميّة المنقولة حرفيّا عن أوروبا مع المدوّنة المشكّلة لمرجعيّة الطّهطاوي الفكريّة، سواء تلك الّتي تعلم منها بصفة نظاميّة في الأزهر أو تلك الّتي تعلم منها بصفة عصاميّة غير نظاميّة في فرنسا، بدليل أنّ الطّهطاوي رغم معاصرته للبداية الأولى لإصلاح النّظام التّعليمي على يد محمّد علي إلاّ أنّه لم يطلب منه المساهمة في ذلك الجهد ولم يعرف عنه أنّه بادر هو إلى ذلك ذاتيّا لا من حيث تأليف البرامج والمقرّرات التّعليميّة ولا من حيث إنجازه دراسات تحليليّة أو نقديّة لما كان معتمدا منها آنذاك حصل هذا والطّهطاوي كان شابّا في أوجّ عطائه والمشروع الإصلاحي التّحديثي كان لا يزال في بدايته، فما بالك وقد تطوّر المشروع وأوغل في الحداثة والتّغريب في عهد اسماعيل بعد رحلة تطوّر دامت أكثر من أربعين سنة أصبح الطّهطاوي بعدها شيخا هرما شاخ سنّا وشاخ معرفيا[231].

وهذا يعني أنّ النّهضة العلميّة إصلاحيّة أساسها فوقي للسّلطة على يد محمّد علي واسماعيل وهذا ما نجده في كتب المستشرقين يثمّنون أعماله التّعليميّة دون ذكر أو

---

[230] حفيان محمّد، مرجع سبق ذكره، ص206.

[231] مرجع نفسه ،ص 207 .

إشارة لرفاعة رافع الطّهطاوي ومن بينهم:

**المستشرق الألماني الشّهير "كارل بروكلمان" (1867-1956) BROCKELMANN:** يكتب كتابه الكبير والهامّ عن تاريخ الشّعوب الإسلاميّة)، وفي هذا الكتاب يعقد قسما يتحدّث فيه عن مصر في القرن التّاسع عشر، ويتناول الحديث عن الحياة الأدبيّة، وحركة التّجديد الدّيني، والنّهضة والتّعلّم في عهد الخديوي اسماعيل وفي هذا القسم الّذي يستغرق من الكتاب قرابة المائة صفحة لا ترد إشارة واحدة إلى رفاعة الطّهطاوي[232].

وتيودور تشكين صاحب المؤلّف الفذّ تاريخ المسألة المصريّة يتناول في كتابه دراسة عصر الخديوي اسماعيل والتّعليم في ذلك الحين، ومع ذلك لا يشير إلى رفاعة الطّهطاوي رغم أنّ الطّهطاوي كان يومئذ ملء السّمع والبصر والعقل ورغم صلاته الوثيقة بحركة التّعليم[233].

[232] محمّد عمارة، مرجع سبق ذكره، ص28.

[233] نفسه ص29.

**خلاصة:**

وفي الأخير نستنتج أنّ مشروع رفاعة تبوّأت مكانته التّربويّة وامتدّت إلى سنين حتّى القرن العشرين، حيث لقي رواجا كبير بين المفكّرين وأثر إيجابي، واستمراريّة فكريّة ضربت الجذور في مجال التّربوي التّعليمي، لكن هذا لا يعني أنّ لم يخلّف سلبيّات ومآخذ هزّت بعض المفكّرين ولاقت اعتراضا كبير.

# الخاتمة.

وفي الأخير يمكن ان نستنتج أن مصر وعلى شاكلة الدول العربية ، كانت تعاني من التخلف والتدهور في شتى المجالات باختلافها ، مما خلفته حملة نابيلون من صدمة حضارية ، لاستفاقة العرب بتراجعهم ، مما أدى هذا إلى التمعن والتفكير للخروج من هذا التراجع الحضاري وهذا ولد لنا عاملا و دافعا للمفكرين بصفة عامة وخاصة رفاعة رافع الطهطاوي ، مما دفعه بالنهوض والتغيير إلى الأفضل ، وتفوقت الأمة الإسلامية تفوق حضاريا كبيرا في القرون السابقة هذا هو الدافع الجوهري ومن ثمة إرساله في البعثة العلمية الأوروبية بالرغم من كونه إمام للبعثة تعدى وظيفته مما أهله لذلك ، ارادته وعزيمته وأول خطوة قام بها ترجمة الكتب من أجل نقل العلوم الحديثة والاستفادة منها ، لرؤيته أن العلوم تبادلية نفعية بين الأوطان من منطلق أن الحضارة لا تقوم من الصفر بل بالإقتداء بالغير وكانت عاملا محفزا في احترام العلم و العلماء وبعث التجديد والتنوير في عقول الناس عامة والطفل خاصة لأن الدين حث على استعمال العقل والتدبر والتأمل فيه ، لتنقية الدين من شوائب الجهل والخرافة . وهذا كله كان من أجل تحسين التربية والعامل الإيجابي عن طريق التربية التي يرى رفاعة أنها تهذب الطفل من ناحية جسمية ونفسية وعقلية ، وينتج عنها الفضائل ولها أهمية ودور بالغ في تحقيق النهضة وإصلاحها ، إضافة الي فتح المدارس، وطرح فكرة تعليم المرأة ، إدخال علوم حديثة في المنهاج المصري ، التحرر من التعليم التقليدي من طرف الأزهر ، وامتد فكره بعده لكن هذا لم يجعله ينأى عن الاعتراضات والسلبيات التى خلفها في طرحه ، هذا الذي خلف ضجة في الوسط التعليمي ، وتمثلت مساهمة رفاعة رافع الطهطاوي في المشروع النهضوي للتربية تحقيق النجاح على الصعيد المصري الوطني.

و كان له الفضل في اليقظة وسعي نحو تحريك الجمود وصولا للرقي ، لكن تغيره لم يلقي تربة خصبة لنمو للتغيير من الجذور بل كان تغيير فوقي سلطوي وأيضا ممزوج بأفكار غربية ، وذلك كان تغييرا مؤقتا نسبيا لكنه بعد ذلك فشل بعدم مواصلة التغير علي نهجه

وظهور ذلك لحد الآن مازال الغرب متفوقا بالرغم الإصلاحات والتى أتى بها المصلحون ، إلا أننا لم نحقق النهضة التربوية المرغوبة و الفعالة والفعلية مما يجعلنا نعيد النظر ونكثف الدراسات ونعيد البحث في مثل هاته المواضيع ، وهنا يكون تغييرنا جذري من الأعماق دون التقليد وأن يكون متماشيا مع البيئة الإسلامية

..

# قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

**المصادر:**

1- رفاعة رافع الطهطاوي ، **الأعمال الكاملة لرافعة رافع الطهطاوي** ، دراسة وتحقيق محمد عمارة ، ج 2، مكتبة الأسرة، القاهرة –مصر–، 2010.

2- رفاعة رافع الطهطاوي، **تخليص الإبريز في تلخيص باريز**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012 ، القاهرة.

3- رفاعة رافع الطهطاوي، **المرشد الأمين للبنات والبنين**، تقديم منى أحمد أبو زيد، دار الكتاب المصري، د ط،2012، القاهرة.

4- رفاعة رافع الطهطاوي، **مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية**، مؤسسة هنداوي سي آي سي، 2017.

**المراجع:**

5- أحمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**،مؤسسة هنداوي، د. ط، 2012، القاهرة.

6- أحمد بن حجر بن محمد آل أبو طامي آل بن علي، **الشيخ محمد عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية** وثناء العلماء عليه،تقديم وتصحيح عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط 2، المدينة المنورة.

7- أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين، **دعوة الإمام محمد عبد الوهاب سلفية لا وهابية**، تقديم: عبد العزيز بن محمد بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ، دار عالم الكتب، 1999 م.

8- أحمد الكاتب، **الفكر السياسي الوهابي (قراءة تحليلية )**،مكتبة مدبولي، د ط، دت.

مانع بن حماد الجهمي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ج1،دار الندوة العالمية، ط 4، 1420 هجري، الرياض.

9- ألبرت الحوراني، **الفكر العربي في عصر النهضة، 1798. 1939**، ترجمة كريم عسقون، دار النهار للنشر و التوزيع، دون طبعة، دون سنة، بيروت لبنان.

10- أحمد محمد جاد عبد الرزاق، **فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي**، ج 1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط 1، 1995.

11- أحمد محمد الضبيب، **آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، دار المريخ للنشر، ط 1، 1982، الرياض.

12- أنور الجندي، **طه حسين حياته فكره وفي ميزان الإسلام**، دار الاعتصام، ط2، 1977.

13- إيمان حمدي، **محاضرات في تاريخ التربية والتعلم**، جامعة المنوفية، قسم العلوم التربوية والنفسية، 2020.

14- حسين فوزي النجار، **رفاعة الطهطاوي رائد فكر و إمام نهضة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دون طبعة،2008.

15- حمد بن صادق جمال، **اتّجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر في النّصف الاوّل من القرن الرّابع عشر الهجري**، ج1، دار عالم الكتب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط1، 1994، الرّيّاض.

16- جاك تاجر، **حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012.

17- جان جاك روسو، **إميل تربية الطفل من المهد إلي الرشد**، تر: نظمي لوقا، الشركة العربية للطبيعة والنشر، د ط، 1958، دب.

18- جرجي زيدان، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ( الجزء الثاني )**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د ط، 2012، القاهرة.

19- جمال الدين الشيال: **رفاعة الطهطاوي (زعيم النهضة الفكرية في عصر محمد علي )**، الناشر مؤسسة الهنداوي، دون طبعة، 2017، دون بلد.

20- رائد السمهوري،، مؤتمر الوهابية والسلفية **الأفكار والآثار** مراجعة محمد يسرى إبراهيم سليمان الضحيان وآخرون، الشبكة العربية للأبحاث والنشر،ط1، 2016، بيروت.

21- روبرت ووكلر، روسو مقدمة قصيرة جدا ،تر أحمد محمد الروبي، دار هنداوي، د ط، 2015 ، القاهرة.

22- سعيد إسماعيل علي، **الفكر التربوي العربي الحديث**، عالم المعرفة، د ط، 1998، الكويت.

23- سيد هادي خسر وشاهي، **رسائل في الفلسفة والعرفان**،ط1، 2002، القاهرة، الرسائل والمقالات، دار مكتبة الشروق الدولية، ص 93 ـ 94.

24- شبل بدران، **رواد الفكر التربوي**، دار المعرفة الجامعية، ط 1، 2011، الإسكندرية.

25- شكيب أرسلان، **النهضة العربية في العصر الحاضر**، الدار التقدمية، ط 1، 2001، لبنان.

26- طه حسين، **مستقبل الثّقافة في مصر**، مؤسّسة الهنداوي للتّعليم والثّقافة، 2012، القاهرة.

27- طه الوادي، **ديوان رفاعة الطهطاوي (جمع ودراسة )**، دار المعارف، طبعة2 ،1984 القاهرة.

28- عزمي زكريا أبو العز، الفكر العربي الحديث والمعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط 1، 2012، عمان-الأردن-.

29- علي المحافظة، **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798 1914 (الاتجاهات الدينية السياسية و الاجتماعية العلمية**، الأهلية للنشر والتوزيع، 1987، بيروت.

30- غالب عبد المعطى الفريجات، **الإصلاح والتطوير التربوي**، دار دجلة، د. ط، 2015، عمان . الأردن.

31- قدري قلعجي , ثلاثة من أعلام الحرية جمال الدين الأفغاني محمد عبده سعد زغلول ، دار الكاتب العربي ،د ط ، دت ، د ب.

32- عبد الحميد درويش النساج، **الفكر العربي الحديث**، عالم الكتب، ط1، 2014، القاهرة.

33- محمد بديع شريف، زكي المحاسني، أحمد زكي عبد الكريم، **دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة**، دار اقرأ، ط 2، 1984، بيروت.

34- محمد بريش، **مفهوم الإصلاح أو نحو إصلاح لفهم المصطلح**، مركز الحضارة الإسلامية، د. ط، 2007، القاهرة.

35- محمد الجوادي، **الجامع الأزهر باعثا لشرارة النهضة العربية الحديثة**، دار الكلمة للنشر والتوزيع ط 1، 2010.

36- محمد عبد الله بن سليمان السلمان، **دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي**، د ط، 1420هجري، د ب.

37- محمد عمارة، رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، دار الشروق، ط3، 2007، مصر.

38- محمد كامل ضاهر، **الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث**، دار السلام، ط1، 1993، لبنان.

39- عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع، **الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد علي يد الإمام عبد الوهاب وأعلامها**،دار الترمدية، ط 3، 2004، د ب.

40- نازك سابا يارد، الرحالون العرب وحضارة الغرب في النهضة العربية الحديثة، دار النشر نوفل، ط 2، 1992، د. ب.

41- نبيل عبد الهادي، **مقدمة في علم الإجتماع التربوي**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، 2009.

42- هاني السّباعي، **دور الطّهطاوي في تخريب الهويّة الإسلاميّة**، مركز التيّار السنّي للدّراسات والأبحاث، ط2، 2013، القاهرة.

**المعاجم والموسوعات:**

43- أندريه لا لا ند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، منشورات عويدات، مج 1، ط 2، 2001، بيروت، باريس.

44- جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني ، ط 1، ج 1، .1982

45- مراد وهبة، المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة.

**المذكّرات للبحوث الأكاديميّة:**

46- ديما عيسى، **الطبيعة البشرية عند فلاسفة التنوير الفرنسي وأبعادها التربوية دراسة تحليلية مقارنة تندرج ضمن متطلبات نيل درجة الدكتوراه، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة دمشق.**

47- عبد الكريم عبد الرحمن على، **دور الفكر التربوي للشوكاني والطهطاوي في التأسيس للنهضة والتنوير خلال القرن التاسع عشر**،تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة دكتوراه، قسم أصول التربية، ، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردنية ، .2005

48- موسى بوبكر، **إشكالية فكر النهضة العربية . دراسة نقدية لمشروع النهضة** .،تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة اطروحة دكتوراه العلوم في فلسفة، قسم العلوم الإنسانية ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر . باتنة . 2010، 2011.

**المجلاّت:**

49- بوكبشة جمعية، **تحديث المناهج التعليمية ضمن عملية الإصلاح التربوي** ،ج / قسم العلوم الاجتماعية ، كلية الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف ، العدد 10 جوان 2013.

50- زهير الذوادي، **نهج رفاعة رافع الطهطاوي المشروع الحضاري المتناقض للاستبداد،** مجلة الموروث، العدد 04، 2014،، تونس.

51- شحاذة الخوري، **رفاعة رافع الطهطاوي أحد بناة النهضة العربية الحديثة،** مجلة " وضة المدارس " العدد السابع ، 1873 م.

52- على أسعد وطفة، **الإصلاح التربوي في الوطن العربي تحديات وتطلعات مستقبلية،** مجلة الطفولة العربية، العدد السادس.

53- محمد حفيان، **الخطاب الصوفي في مشروع الطهطاوي مضمون ايدلوجي لمحتوى معرفي،** ASJPمنصة الكترونية للمجلات العلمية، المجلد الرابع،س العدد 13، مارس 2016.

المواقع الالكترونيّة:

54- أندرياس فليتيش، تر رشيد بوطيب، **مشروع طه حسين الحداثي... دفاعا عن التنوير والديمقراطية والوسطية** .http: // qatara. de/node ar تاريخ الولوج 2020/08/04، ساعة 10:00، السبت 11:26 م.

55- رؤوف عباس حامد، **موسوعة الثقافة التاريخية و الأثري وحضارية التاريخ**،( تطور الفكر العربي الحديث)، كلية الآداب، دون طبعة، دون سنة، جامعة القاهرة، يرجع الى موقع www.raoufabbar.org.

56- شحادة بشير، **رفاعة رافع الطّهطاوي، أحد أركان نهضة مصر العلميّة الحديثة**، http//www taree5com.com، تمّت الزيّارة 2020 /08/30 ساعة زيارة 11:00م

57- محمّد حماد، **رفاعة الطّهطاوي وسيّد قطب من صناعة التّنوير إلى بضاعة التّكفير**، مقال عبر أصوات http//aswatonline.com/2019/10/17 تمّت الزّيّارة 2020/08/29. 09:00 م.

58- محمد سليمان، رفاعة رافع الطهطاوي رؤية من قريب مكتبة الإسكندرية د ب، د س إلي الموقع www.biba lex.org arf/ar activites .

# الملخّص:

الملخص:

**الكلمات المفتاحية** : الإصلاح التّربوي، رفاعة الطّهطاوي، النّهضة العربيّة الحديثة، التّعليم، التّجديد.

يعد رفاعة رافع الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، الذي نادي بضرورة التقدم، من خلال إصلاح التربية، كان أول من قام بفتح المدارس للمرأة كقفزة نحو الأمام لتغيير في جملة اصلاحات تربوية تعليمية وتأسيس مناهج حديثة مواكبة لتطور من أجل تنشئة سليمة لأنه عنصر فعال ومؤثر الذي من خلاله ننتج مجتمع راقي وبهذا نحقق لنهضة.

**Résumé :**

**Mots clés: Réforme éducative**.; Rifa`a Al-Tahtawi; la Renaissance arabe **égyptienne modern; éducation; Renouvellement**.

Rifa`a Al-Tahtawi est considéré comme le pionnier de l'illumination à l'ère moderne, qui a plaidé pour la nécessité de progresser grâce à la réforme de l'éducation. Il a été le premier à ouvrir des écoles aux femmes pour faire un pas en avant pour changer un ensemble de réformes éducatives et établir des programmes modernes qui suivent le rythme du développement d'une éducation solide, car il s'agit d'un élément efficace et influent qui Grâce à lui, nous produisons une société élevée et nous atteignons ainsi la renaissance